الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

السّخرية كمقاومة اجتماعية في أدب السعيد بوطاجين "جلالة عبد الجيب" أنموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: الأدب العربي
التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة)
حسيني فاطمة
إشراف
د. نوال قرين

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
هاجر مدقن	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
نوال قرين	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد الرحمن عبان	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السّنة الجامعية

1444ه/ 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

السّخرية كمقاومة اجتماعية في أدب السعيد بوطاجين "جلالة عبد الجيب" أنموذجا

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان :اللغة والأدب العربي
الشعبة : الأدب العربي
التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب(ة)
حسيني فاطمة

إشراف
د. نوال قرين

لجنة المناقشة

أعضاء اللجة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
هاجر مدقن	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
نوال قرين	أستاذة محاضر (أ)	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
عبد الرحمن عبان	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية

1444ه/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (23) سورة الإسراء.

إلى من علمني معنى الاصرار والعزيمة إلى والدي رحمه الله تعالى.

وإلى أمي أطال الله في عمرها ورزقني برّها

إلى كل إخوتي وأخواتي من عائلتي الصغيرة والكبيرة

إلى أصدقاء دربي

إلى كل من يعرفني

إلى كل عاشق ومحبّ للغة العربية

إلى كلّ طلاب العلم

حسيني فاطمة

شكر وعرفان

واقتداء بقول الرّسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر النّاس لم يشكر الله"

أتقدم بشكري الجزيل إلى كلّ من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد في إنجار هذا البحث المتواضع وإتمامه ولو بنصيحة.

وأخصّ بالشكر الأستاذة المشرفة "نوال قرين" لما قدمته لي من نصائح وتوجيهات قيّمة.

وإلى الأستاذة الكريمة "حسيني أم الخير" لما بذلته معي من مجهودات قيّمة.

ولا يفوتني أن أتقدم بفائق الشكر للأستاذ "إبراهيم إيدير"

وإلى كلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

حسيني فاطمة

الملخص:

فن السخرية من الابداعات الأدبية التي استخدمها كتّاب كثر، بطريقة يظنّها المتلقي استهزاء يحطّ من شأن الآخر، لكن هي تستخدم في الغالب لتبين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية. والسعيد بوطاجين عايش هذه الأوضاع التي عانى منها المجتمع الجزائري، حيث استخدم هذا الفن لتعرية الواقع وبيان عيوبه قصد التقويم والإصلاح.

فجاء البحث ليغوص في دلالات هذه السخرية وأبعادها، من خلال نص "جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين. وبغرض الدراسة اعتمدنا مدخلا يتضمن مفهوما للسخرية بينما ضمّنا الفصل الأول تمهيداً لقراءة العنوان والغلاف، وأهمّ الأسباب المؤدية للسخرية. وفي الفصل الثاني تناولنا ثلاثة أبعاد مهمة وهي: السياسية والثقافية والاجتماعية، وجاءت الخاتمة كحوصلة لما توصلنا إليه من نتائج حول البحث اعتمادا على المنهج السيميو بنيوي لتجسيد هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: السخرية، جلالة عبد الجيب، السعيد بوطاجين، البعد الاجتماعي.

Summary:

The art of ridiculing literary creations used by many writers, in a way that the recipient thinks is mockery with the intention of degrading the other, but it is often used to identify social, cultural and political conditions. Said Boutagine experienced these conditions suffered by Algerian society, where he used this art to expose it and explain its shortcomings in order to correct and reform.

The research came to dive into the connotations and dimensions of this irony, through the text of 'Djalala Abdel Jib' by Said Boutagine. For the purpose of the study, we adopted an introduction that includes the general concept of irony, and the first chapter includes a prelude to a reading of the title, cover and the most important reasons leading to ridicule. In the second chapter, we dealt with three important dimensions: political, cultural and social, and the conclusion came as a result of our findings about the research and we adopted the semiobonoy approach to embody this study.

Keywords: irony; Djalal Abdeljib; Said Boutagine, social dimension.

المقدمة

تعدّ السّخرية من أهمّ الفنون الأدبية (شعراً ونثراً) المعبرة عن مآرب الواقع ودواخله، ذلك لأنّها تسعى لتعرية الواقع وتسليط الضوء على أوجه التقصير في بعض سلوكيات البشر. فهي دائما ما تميل إلى كشف بؤر الفساد من الناحية الاجتماعية والثقافية، وكذلك السياسية، بطريقة هزلية ساخرة ومسلية، وهذا الأمر الذي جعل هذا الطابع مرغوبا فيه، بل جعل منه ذا شعبية واسعة، لأنه يصوّر الواقع بطريقة محكمة السبك والتعبير، وحاليا هي من أكثر الفنون انتشارًا.

والسعيد بوطاجين أحد أبرز الأدباء الجزائريين المعاصرين الذين اشتهروا بأعمالهم وإبداعاتهم الساخرة؛ حيث كانت صفة السخرية الغالبة كنزعةٍ مقاومةٍ هدفها تصحيح سلوكيات المجتمع في معظم قصصه، فكان ذلك دافعاً لاختيار هذه الدراسة الموسومة بـ: " السخرية كمقاومة اجتماعية في أدب السعيد بوطاجين "جلالة عبد الجيب" أنموذجا". ذاك أنها آخر مؤلفاته، ولما تحويه على مواضيع مختلفة ومتعددة مست معظم الجوانب: السياسية، الثقافية، الاجتماعية، والاقتصادية وغيرها، وهذا ما جعل من قصصه مادة دسمة تختبئ تحت غطاء السخرية والتهكم قصد لفت انتباه المتلقي ووضعه في بؤرة الصراع، وذلك لإعمال فكره ومقاومة هذه الأوضاع السيئة والبحث عن حلول لها.

أمّا أهمّ أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو ما يثيرنا من قضايا اجتماعية تتصل اتصالا مباشراً بتغيرات واقع المجتمع العربي بصفة عامة، والجزائري بصفة خاصة. ما دفعنا للخوض في غمار هذا البحث وذلك بطرح الإشكالات الآتية: **فما هي السخرية؟ وما هي أسبابها؟ وما هي أبعادها في المجموعة القصصية" جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، جاءت دراستنا من مدخل، حيث تناولنا فيه مفهوما عاما للسخرية (لغة واصطلاحا)، كذلك عند الغرب وعند العرب. كما تطرقنا إلى مفهومها في الأدب الجزائري انطلاقا من المدونة المعتمدة في البحث.

أمّا الفصل الأول فمهدنا له بقراءة في العنوان والغلاف، كذلك دراسة أبرز الأسباب، ليعالج الفصل الثاني ثلاثة أبعاد وهي: الاجتماعية والثقافية التي عالجت قضية تهميش المثقف، وكذلك البعد السياسي الذي كان حاضراً بقوة في معظم إن لم نقل كلّ القصص. واعتمدنا على المنهج السيميو بنيوي؛ السيميائي الذي يدرس البعد الدلالي للنص، أما البنيوي الذي يصف مكونات النّص.

واستلزمت دراستنا الاعتماد على عدة مراجع أهمها كتاب "**السخرية في الأدب العربي**" لمحمد أمين طه نعمان، وكتاب "**السخرية في الأدب الجزائري**" لمحمد ناصر بوحجام، ومن بين المقالات والدّراسات السابقة اعتمدنا على مذكرة الماجستير لإيمان الطبشي بعنوان: "**النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين**"، ومقالة "**السخرية من الجدل المعنى إلى تعدّد الأشكال – المصطلح، التطور، الحضور والفعالية**" لخليفة مأمور.

وكمثل أي عمل بحثي لا يخلو من الصّعوبات فأولها: صعوبة الحصول على المدونة، كذلك صعوبة الاحاطة بكامل دلالات تلك القصص؛ خاصة وأنها موجزة ومكثفة وعميقة. ومن أجل إنجار الأهداف المرجوة كان لابد من الاستعانة بأساليب وأدوات بحثية تقودنا إلى تحقيق تلك الأهداف.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الوافر للأستاذة المشرفة "نوال قرين" لما قدمته من نصح وإرشاد. كما لا يفوتني أن أشكر الدكتورة المحترمة والأخت "أم الخير حسيني" لما

قدمته لي من مساعدات وتشجيع، وكذلك أساتذتي الكرام الذين وجهوني ودعموني لإنجاز هذا العمل.

وفي الختام نقدّم هذا الجهد المتواضع. فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يحظى هذا العمل بالقبول والإفادة.

ورقلة (الحجيرة): 2023/05/24

فاطمة حسيني

الفصل التّمـهيدي

1. مفهوم السخرية:

إنّ مفهوم السّخرية من أروع الفنون الأدبية التي أنتجتها قريحة الأنسان لما ينطوي عليه من رفد لنبضات الحياة، معبرة عن جلّ آمال الإنسان وآلامه ،ومن هنا نجدها تقف ضمن الأساليب الفنية الصعبة.

1-1-في اللغة:

قبل أن نلج إلى معنى السخرية عند الدارسين ونقاد الأدب ينبغي علينا الإشارة إلى مدلولها اللغوي فقد عرّفها "ابن منظر" قائلا: "سخر منه و به سخرا ومسخرا وسُخرا بالضم، سُخرة وسُخريا وسُخْرِية؛ هزئ به... يقال سخرت منه، ولا يُقال سخرت من فلان في اللغة الفصيحة "[1]. حسب التّعريف اللغوي هذا يتضح لنا أنّ معنى السخرية يحمل دلالة الاستهزاء والاستخفاف بالشخص واحتقاره وعدم الاهتمام به.

وقد وضح لنا القرآن الكريم أنّ السخرية عمل مكروه، لما فيها من تطاول واحتقار للآخر لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ**

[1] جمال ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، كورنيش، النيل، القاهرة، مج51 ، (باب السين)، ص144-145.

مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات: 11)، ففي الآية نهي صريح عن هذا اللون من السخرية الجاهلة الاستعلائية.

كما ورد في معجم العين: "سَخِرَ، سِخِرَ منه وبه؛ أي استهزأ. والسخرية مصدر في المعنيين جميعا، وهو السّخريّ أيضا، ويقول نعتا كقوله: هم لك سِخرِي وسُخرية، مذكّر ومؤنث من ذكر قال: سِخرِيّ ومن أنت قال: سخريّة والسُّخرية :الضحكة"[1]. ومنه قوله تعالى: "وسخّر لكم الشمس والقمر دائبين" وتعنى في هذا الموضع التذليل، وهو ما أشار إليه "ابن فارس" في قوله: "سخر: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدّل على احتقار واستذلال"[2].

ومنه يتضح أنّ المدلول اللغوي للسخرية في معاجمنا العربية كثير ومتعدد وذلك لكثرة ألفاظها ومرادفتها، فهي متقاربة المعنى، تتراوح بين معنى الاستهزاء والضحك وغيرها من المعاني.

1-2-في الاصطلاح:

تتعدد وتتضارب مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين والأدباء العرب، والسبب يعود إلى حيوية المصطلح باعتباره قابلا للتجديد والتطور، فقد عرّفها "الزمخشري": "أنها إنزال وهوان وحقارة"[3].

و يمكن القول أنها "نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الأدبي أو الذي يقوم على أساس الانتقاء للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية"[1].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تر: عبد الله الدرويش، دار الكتب، بغداد، ط1، 2003-1423، ص222.

[2] ابن فارس أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط3 ، 1980، ص144.

[33] محمد ناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث " القرارة " الجزائر ،2004، ص19.

ويعرّفها إيميل يعقوب على "أنّها نوع من الهزء يكون بالإتيان بكلام يعني عكس ما يقصده المتكلم، كقولك للجاهل (أعلمك)"[2].

وهذا ما جعل جلّ الباحثين يجمعون على أنّ السخرية هي فن حي ومتجدد في هذه الحياة حيث يقول الدكتور محمد أمين طه نعمان أنّه لا يمكن تعريف شيء من الأشياء على وجه الأرض تعريفا جامعا مانعا؛ لأن الشيء الحي لا يمكن الإحاطة به وتصويره ببعض الألفاظ قاصرة إذ هو حي ومتحرك[3].

نلاحظ أنّ المصطلح (السخرية) في هذه التعاريف يروح تارة بين الهوان والحقارة وتارة أخرى بين انتقاء لرذائل والحماقات وهو في الأصل نوع من الهزء.

وللسخرية عدة أشكال وأنواع، لكن يبقى المعنى المجمل لها واحدا.

2-أنواع السّخرية:

تنوعت وتعدّدت أشكال السخرية ففي كلّ مرة تعطينا وجها جديدا، ولعلّ أهمّ أنواع التي سنتطرق إليها على سبيل المثال لا الحصر: الهجاء، التهكم، الهجاء والضحك، وهي كالتّالي:

---

[1] عبد الحميد شاكر: الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، منشورات عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت، (د ط)، (د ت)، ص51.

[2] إميل بديع يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، ط1، 1987، ص227.

[3] محمد أمين طه نعمان: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن العشرون، كلية البنات، جامعة الأزهر، مكتبة لسان العرب، ط1، دار التوفقية، 1398هـ-1978م، ص 14.

2-1 السخرية والهجاء:

ارتبطت السخرية بمفاهيم أخرى ارتباطاَ وثيقا، واختلاط بها، لكن ثمّة فروقات يجب تحديدها: كفن الهجاء الذي عُرف بأنه "فن الشتم والسباب"[1]. وهو نقيض المدح كما كان يقول: قدامة بن جعفر –ويجعل له قسماً في كتابه (نقد الشعر) و"الهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء"[2]. والعلاقة بين السخرية والهجاء هي علاقة جزء بالكلّ، إذْ أنّ السخرية لم تكن يوما غرضا شعريا مستقلا عن الهجاء، إنّما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطور بتطور الهجاء، وذلك لأنها "أداة من أدواته وجزء منه"[3]، حيث تحتاج إلى مواهب متعددة ومقْدرة فائقة في اختيار الموضوع وطريقة صياغته وتقديمه"[4]. و كذلك "تمتزج السخرية بالهجاء من ناحية الوظيفة، ولكنهما يفترقان من ناحية المادة أو الطبيعة ....والهجاء طريقة مباشرة في الهجوم على العدو، ولكنّ السخرية طريقة غير مباشرة في الهجوم"[5].

ونخلص في الأخير أنّ الهجاء هو فن يعتمد على السباب والشتم وهو نقيض المدح في ذلك. إذ يعتبر أداة من أدوات الأسلوب الهجائي ويتميز بمواهب عالية ودقيقة، حيث يلتقي مع السخرية من ناحية الوظيفة ويفترق في الطبيعة، ويعد من أرقى أنواع السخرية.

2-2 السخرية والتهكم :

التهكم هو ذكر أشياء أو أباطيل لا يعتقدها الشخص، وفي الوقت نفسه يتظاهر بالاعتقاد بأنّها صحيحة، أو يذكرها في معرض التعجب من وجودها، ومن ثم يستهزئ بها، وهو من

---

[1] محمد محمد حسين: الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1976، ص10.

[2] أبو فرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ص92.

[3] قحطان رشيد التميمي: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دار الميسرة، لبنان، د ط، د ت، ص356.

[4] عباس بيومي: الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط3، 1985، ص282.

[5] محمد أمين طه نعمان: السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص10.

صور السخرية الشفافة التي ليس من سهل تعريفها، ولكنها تعرف بذهن اللماح[1]، إلا أنّه بين (الهجاء والسخرية والتهكم) صلات شتى تجعل كل واحد منها قريب من الآخر، حيث يمكن أن ينظر إليها كلها على أنها تنبع من نفس واحدة هي النفس الحاقدة أو الراغبة في الانتقاص"[2].

2-3 السخرية والضحك والهزل:

الضحك هو استعداد فطري في الإنسان يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال إنساني خاص يتميز به الإنسان عن بقية الحيوانات. فالفلاسفة قديما انتبهوا إلى هذه الحقيقة البسيطة فعرّف الكثير منهم الإنسان بأنه حيوان يَضحك (بفتح الياء)، وكان بوسعهم أن يعرّفوه كذلك بأنه حيوان يُضحك (بضم الياء)[3]. إلا أن المقصود هنا الضحك العميق الذي ينهي بالإنسان إلى حالة الانشراح المعروفة لا مجرد السمات الخاصة التي تظهر على الفم وأسارير الوجه[4]. وقد تتحول السخرية إلى هزل، فنجد علماء النفس قسموه إلى ثلاث أنواع، وهي:

- **الفكاهة** (hummer) (humer)
- **الكوميديا** (Esprit) (rJoke)
- **النكتة** (comique) (Comedy)

فنجد الكثير من الناس يخلطون بين الفكاهة والنكتة، ولا يكادون يفرقون بينهما حين يشملهم جو المرح الضاحك وتنبعث من أفواههم النكات، وتكون بهدف الإضحاك فحسب، وحينئذ يتغلّب جانب الفكاهة. وقد تكون بأسلوب لاذع ومؤلم. ومنه فالسخرية تجمع بين الغرضين معا، فمن

[1] ينظر: محمد أمين طه نعمان: السخرية في الأدب العربي، المرجع السابق، ص44.

[2] فاغور ياسين: السخرية في أدب إميل حبيبي، المرجع السابق، ص31.

[3] ينظر: برجوسون هنري: الضحك، تر: الدروبي سامي، عبد الله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.2، 1997، ص17.

[4] ينظر: محمد أمين طه نعمان: المرجع نفسه، ص7.

النكت الفكاهية ما يروى عن أحد المفرطين في شرب الخمر أنّه قال له أحدهم: إنّ الخمر انتحار بطئ.

فأجاب: ولما تريدوني أن أنتحر بسرعة ؟!

وفي السياق نفسه، ورد في النكت السّاخرة نادرة تروي عن أحد الأمراء، وقد التقى يوما بغريب يشبهه تمام الشبه فابتدره بقوله:

هل كانت أمك يا هذا تقييم في بلاط الملكي؟ فأجاب الغريب كلا يا سيدي، بل أبي.

إذا روى أحد الأشخاص النكتة السابقة لبعض الجالسين بقصد الضحك في الفكاهة، أما إذا حدثت فعلا في مجلس من المجالس فيعدّ الرجل ساخرا بالأمير، ولذلك تسمى سخرية[1].

مما سبق حول الفكاهة والضحك نقول إن كل ماله غرض هادف سواء معينا أو غير معين فهو سخرية، وأن ما لم يكن له هدف إلا الاضحاك؛ فهو فكاهة.

2-3 السخرية والكوميديا:

هي فن عقلي يقوم على النشاط الإبداعي يصور العيوب الاجتماعية السّاخرة. فمن الناحية الأخلاقية تمتدح الكوميديا المثل الأعلى وتعلي من شأنها في حين تسخر من نقيضها[2].

إذْ تنحصر مهمة الكوميديا في تصوير بعض النماذج البشرية كالبخلاء أو الأدعياء أو أنصاف المتعلمين ...أو النساء المغرورات...إن هذه الشخصيات التي يتناولها الكوميديون في

[1] ينظر: محمد أمين طه نعمان: المرجع السابق، ص9.

[2] ينظر: ياسين فاغور: المرجع السابق، ص18.

العادة بالسخرية والتهكم، إنّما هي الشخصيات الانعزالية التي تحيا على الهامش المجتمع أو الشخصيات المنحرفة التي تنأى بنفسها عن معايير الجماعة[1].

فمما سبق ذكره حول مفهوم السّخرية يتضح أنّه من الصعب الإحاطة بمفهوم جامعٍ ومانعٍ لها، كما يمكننا القول بأنّها تتبني على العقل والفطنة، وتقوم على ثقافة واسعة، حيث تهدف إلى أغراض بعيدة تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع وما فيه من مبادئ فاسدة، ومن شخصيات بارزة ومنحرفة، أو هيئات مسيطرة، فهي مرآة عاكسة للواقع بصورة ساخرة ومعبرة. إذ يختلف مفهومها أيضا بين الغرب والعرب.

1- عند الغرب:

فالسخرية عند الغرب تحمل مفاهيم عديدة، ووضع مصطلح موحد يُصّعب علينا الأمر إذ تعود أصول المصطلح السخرية في الثقافة الأجنبية إلى الكلمة اليونانية (eironia) التي أُشتق منها المصطلح "ايروني (ironie/irony) الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة المسمى erion، وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر والخبث والدهاء"[2].

واستعملت السخرية كثيرا في الهجاء والأدب الأوربي خلال القرن 18، حتى صارت تضم صورا بلاغية موازية لها في استخدام (SARCAS)، بل صارت مرادفة للهجاء SATIRES[3]، ولقد

[1] ياسين فاغور: المرجع السابق، ص2.

[2] عبد الرحمان محمد محمود الجبوري: السخرية في سحر البرودني دراسة دلالية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة اليرموك، د ط، 2011، ص11.

[3] محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، افريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2005، ص89.

حاول أدلر تحليل السخرية بوصفها انفعالا مركبا فقال: "إنّها مركبة من غرائز ثلاث، الغضب، الانتقام، الخضوع ..."[1].

فلابد أن يبقى الحوار الساخر في مستوى اللغة، أي في الأسلوب الأدبي وأن يكفّ عن اعتبار السخرية (وجهة نظر) أو طريقة للتفكير"[2]. لذلك أخذ بعدا أخر عند العرب.

2- عند العرب:

تتعدد مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين والأدباء العرب، بسبب حيوية المصطلح باعتباره فنا يتجدد ويتطور مع مرور الزمن. حيث وُجد الطابع الساخر منذ القدم، وذلك على يد القدماء إذ "تربع المصريون على عرش الأدب الساخر في الوطن العربي، وربما يعود ذلك إلى تجذر طبع السخرية لدى الشعب المصري في تكوينه منذ غابر الزمن، إذ يقال: أن أول نص ساخر كتبوه كان قبل خمسة آلاف عام، حيث عثر عليه في مخطوطات الفراعنة، حينما سخر عبد من سادته"[3].

ولعلّ من القصص السّاخرة التي اشتهر بها الأدب العربي هي: قصص أشعب بن جبير، حيث يحكي "المفضل الضبي" في كتابه "الفاخر في الأمثال" أنّ أشعب اجتمع به غلمان المدينة يوما يؤذونه فقال لهم: إن في دار بني فلان عرسا فانطلقوا إليه، فهو أنفع لكم ... فلم يجدوا شيئا، وظفر به الغلمان هناك فآذوه"[4].

---

[1] محمد أمين طه نعمان: المرجع السابق، ص 14

[2] محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، المرجع السابق، ص 97- 98.

[3] فلك حصرية: وللسخرية مآرب، مجلة الأدب الساخر، الموقف الأدبي، ع618-619/تشرين الأول -تشرين الثاني، 2022، ص7.

[4] فلك حصرية: وللسخرية مآرب، المرجع السابق، ص7.

كما لا يسعنا أن نتخطى أراء أهم الأدباء المعاصرين أمثال محمد ناصر، الذي ذكر بأنّها "طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة وبصيغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة"[1]. فنلحظ هنا أنّ السخرية تستعمل كأداة لنيل من الخصم ببرودة أعصاب دون القيام بأي انفعال، وهذا نعتبره دليل على ضبط النفس ويعنى به أنه البديل عن الهجوم المباشر والسُباب.

ويذهب سليمان بن محمد الشابة على اعتبار السخرية أنّها "الاستهزاء من الشخص أو الموقف بأسلوب يثير الضحك منه، بقصد إهانة واحتقاره وتحطيم معنوياته الشخصية والابتعاد عن مواقفه الشائنة"[2]، ونعتبرها طريقة تعتمد على سخرية من عقل الإنسان وعلى برودة الأعصاب.

وذكرها شوقي ضيق في كتابه "الفكاهة في مصر" بأنّها "أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج إلى ذكاء وخفاء ومكر، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تكون تهكما إذ يلمس صاحبها لمسا رقيقا ..."[3]. فأهمّ الركائز الذي اعتمدها شوقي الذكاء والخفاء والكرّ والفرّ التي وضعها في يد الفلاسفة للتصرف في استعمالاتها. فهي من أبزر أنواع السخرية، حيث تعتبر أداة دقيقة في يد من يجيدها ويستخدمها، حينها تصبح تهكماً.

[1] محمد ناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 32.

[2] سليمان بن محمد الشابة: الرسوم الساخرة في الصحافة –دراسة تحليلية: شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، (د ط)، (د ت)، ص10.

[3] خليفة مأمور: السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال –المصطلح، التطور، الحضور والفعالية، مجلة المدونة، الوادي، مج7، ع2، ديسمبر 2022، ص592-593.

وعرفها آخر أنها طريقة في التهكم والتندر أو الهجاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان، وربما كانت أعظم صور البلاغة عنفا وإخافة"[1]. نشاهد أنّ أسلوب السخرية يختلف من أسلوب لآخر، من تهكم وتنذر وحتى الهجاء ولعلّها أقوى مظاهر العنف وحِدّتها وهي من أعظم الصور البلاغية فتكاً.

وفي الأخير نستخلص أنّ للسخرية عدّة أشكال وأنواع، لكن يبقى المعنى واحد ووحيدا.

3- السخرية في الادب الجزائري:

ارتبط ظهور فن السخرية في الأدب الجزائري بتجربة الإصلاح في الجزائر سنة 1925، حيث بدأت معالم التجديد في الأدب الحديث تظهر، ومنه نما أسلوب السخرية وتطور مع مرور الزمن، وتطورت الظروف والملابسات التي تحيط عادة بهذا اللون من التعبير، وذلك لمواجهة التزييف والتشويه التي شنتها فرنسا على مقومات الهوية الوطنية، فكان لابد للمثقف والأديب الجزائري من إيجاد طرق وحلول حديثة في مقاومة المستعمر فوظف السخرية باعتبارها أسلوبا يبتعد عن المواجهة المباشرة ويتجنب المقاومة العلنية[2]. لقد أبدع الكاتب الجزائري" أحمد رضا حوحو" في الكتابة القصة والرواية المسرحية فصارت نصوصه أرضية، "وكان لها دور كبير في ظهور حركة أدبية جزائرية باللغة العربية بعد الاستقلال"[3]. حيث اتخذ المجتمع الجزائري مادته من تردي واقع الحياة والأخلاق في وسط الجزائريين آنذاك، فتجده تارة يقدم لنا "عدّة شخصيات انتزعها من صميم المجتمع الجزائري، فيها الشيخ الذي يتاجر بالدّين وينافق بعمامته وسبحته

[1] نزار عبد الله : السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، عمان، ط1، (د ت)، ص4.

[2] محمد ناصر بو حجام: المرجع السابق، ص 79 –83

[3] أحمد رضا حوحو: الأعمال الكاملة، قصص رابطة كتاب اختلاف، ديسمبر2001، ص7.

... وفيها الفتاة التي تعاني كبتا المجتمع ثم تقع في حبائل الشباب"[1]. ويعتبر بوحجام أنّ المقالة كانت وسيلة أدبية يعبّر بها الكاتب أو الأديب عن تضمره من التّدهور الذي آل إليه الأدب الجزائري بعامة، والشعر بخاصة. وكان سبب ذلك هو انعدام النقد وضِعته، وهذا ما جعل العديد من النّاس يطرقون أبواب الشعر، فيشرعون في التّعبير عن مشاعرهم بأسلوب تهكم وازدراء وسخرية[2].

فكتاب "**مع الحمار الحكيم**" لأحمد رضا حوحو، الذي يقوم أساسا على حوار يجمع السّارد لا الشخص آخر، بل بحمار حكيم "الذي يتخيله زائرا متجولا في الجزائر، ويجعله مفكرا فيلسوفا يتعجب من بعض أوضاعنا الاجتماعية والسياسية السائدة فيتصل به ... ويتناقش وإياه في قضاياه ومشاكل الساعة"[3]. فصوّره في طابع هزلي ساخر تستطيبه النفس وتستلطفه مع أنّه ينفعها لتفكير وإعادة النظر في مثل هذه القضايا.

وبعد نهاية الثورة التحررية الجزائرية شرعوا بالقضاء على مخلفات الاستعمار وعرفت تلك الفترة بنشأة "الأدب التبجيلي والاحتفائي الذي رفعه الأدباء...بتمجيد الثورة والثوار وانجازاتها في مرحلة ما بعد الاستقلال في سنواتها الأولى"[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 3 ،بتاريخ الايداع: 19788، ص 93.

[2] ينظر: محمد ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص 48.

[3] محمد الصالح رمضان: الشخصيات ثقافية جزائرية، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1، 2007، ص188.

[4] أمقران حكيم: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية –طاهر وطار أنموذجا –مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 1999/1998، ص7.

لكن بعدها ظهرت سلسلة من التّحولات في شتى الميادين، التي ساعدت في ظهور مشاكل عديدة وانتشرت آفات وأمراض اجتماعية متنوعة مثلا: "استغلال الدين لأغراض شخصية ذاتية فتحول لرمز الانحطاط والتخلف، كما صارت المرأة تتاجر بشرفها لضمان البقاء"[1].

ليسلك الخطاب التبجيلي مسلك آخر إلى الخطاب نقدي رافضا لما يحدث في الواقع. وعادت السخرية من جديد مع الكاتب الجزائري "أبو العيد دودو" في مجموعته القصصية "**صور سلوكية**" الذي سلط الضوء على السّلوكيات السّائدة في المجتمع الجزائري آنذاك، حيث مثلت مفهوما قلقا عن الواقع المعاش "في ارتباطه بالعصر ونزواته في التحليل يعكس خيبة أمل هذا المجتمع وهو في طريقه إلى فقد معناه وهدفه"[2]. فاستطاع الكاتب أن ينقل من خلال مجموعته القصصية من الواقع الجزائري المعاش في تلك الفترة في قالب أدبي مصبوغ بصبغة السخرية، التي تفصح عن مآرب الواقع بأزماته وتناقضاته لتنقدها وتحاول أحداث نوع من التوازن.

نلاحظ في الأخير أنّ السخرية في الأدب الجزائري تأثرت بمراحل تطور الأدب الساخر من حيث الموضوعات والظروف الاجتماعية والسياسية. فأنواع السخرية كثيرة منها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتي اجتمعت تحت مظلّة العوامل السّياسية، فما هي السخرية الاجتماعية؟

4- السخرية الاجتماعية:

تعتبر السخرية من أهم طرق التّعبير، حيث تتعدّد وتتنوّع أشكالها من سياسية وثقافية وحتى اقتصادية، والتي تنطلق كلّها تتشكّل من القضايا الاجتماعية، والتي تمثل السخرية الاجتماعية.

[1] أمقران حكيم: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية –طاهر وطار أنموذجا، المرجع السابق، ص7.

[2] ابو العيد دودو: صور سلوكية، ج1، شركة دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر 1993، ص 22.

فالسخرية الاجتماعية هي التعبير عن قضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة وتدعو إلى الضحك بقصد تأزيم المعنى، والقبض على الحقيقة المشبوهة، ذلك أنّها طريقة لفضح الاضطرابات والتّشوهات، وهي سلاح اجتماعي ووسيلة لمحاربة الآفات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع من تردي للأوضاع الاجتماعية من الانحراف وأنواع الفساد الأخلاقي والإداري وغيرها ... "إن اضطراب الحياة الاقتصادية وتردي المؤسسات الإدارية وما يرافقه من شيوع في الانحراف الأخلاقي كل ذلك يؤدي إلى السخرية الاجتماعية في محاولة لإصلاح الأوضاع الفاسدة"[1]. حيث إنّ السخرية "ألقت الضوء عل عيوب المجتمعات، عيوب السلطة، عيوب الأفراد ... الخ. وكشفت عن بؤس الواقع والحياة، وما فيها من مشكلات أخلاقية"[2]. وتشمل السخرية فئات اجتماعية مختلفة مثل: التّجار– المرأة، حيث يقول: "ابن الرومي" في السخرية والهجاء:

وتّجار مثل البهائم فازوا بالمنى في النّفوس والأحباب

أصبحوا يلعبون في ظلّ دهر ظاهِر السخف مثلهم لعّاب[3]

فالسخرية الاجتماعية من أهمّ وأبرز الأنواع التي لامست المشاكل والقضايا الاجتماعية، وحاولت من خلالها إعطاء الحلول وتقريب الصورة إلى المواطن بطريقة غير مباشرة وضمنية خفية وهزلية.

1 عبد الرحمان محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البرودني، المرجع السابق، ص 37.

2 أمير تاج السر: مناقشة رواية (مهر الصباح)، المنصة الرقمية لمناقشة الروايات السودانية، ع 7، السبت 22 أغسطس 2020، ص 74.

3 عبد الكريم اليوغيش: السخرية في شعر الجواهري، جامعة الاسلامية فرع علوم والتحقيقات، طهران (ايران)، 2010، ص2.

الفصـــل الأول:

تجليات السّخرية عند السعيد بوطاجين "جلالة عبد الجيب"

1- قراءة في عتبتي الغلاف والعنوان.

1-1- دلالة الغلاف.

1-2- دلالة العنوان.

2- أسباب السخرية في "جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين.

2-1-الأسباب الذاتية.

2-2-الأسباب الموضوعية.

1- قراءة في عتبتي الغلاف والعنوان:

1-1- دلالة الغلاف:

يطالعنا غلاف المجموعة "جلالة عبد الجيب" بتساؤلات كثيرة، فالغلاف يشد انتباه القارئ ويدخله في جو غامض بطريقة مفارقة ساخرةً للوهلة الأولى، فالغلاف يفرض سلطته من خلال التّشكيل البصري الذي يفتح العديد من التناقضات والاختلافات. والذي يتشكّل من بنيات لغوية وأيقونية تتقدّم المتون وتعقبها، لتنتج خطابات واصفة لها تسعى للتعريف بمضامينها وتبيان أشكالها وأجناسها[1]. فصفحة الغلاف يمكن استثمارها كخطاب موازٍ "لا يشكل عتبة أولى للقراءة فحسب، بل ويفرض سلطته كاملة على القارئ، ويمنح النص هوية بصرية ينبغي أن نقبلها

[1] ينظر: حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي، ط1، 2010، ص246-247.

كإحدى هوايات النص"[1]. ففي جو كئيب وسماء غائمة تتطاير القبعات، ما عدا قبعة واحدة واقفة على رأس وهمي؛ فالريح التي ساهمت في تطاير القبعات لم يسعفها الحظ أن تسقط تلك القبعة. بينما يقف الرأس مفصولاً عن الجسد ذلك الرجل المتأنق الذي يرتدي لباس الطبقة النبيلة في القرون الوسطى ممسكا عصاه بكل ثقة، التي توحي بأنه رغم الظروف السيئة التي مرت بها البلاد خاصة خلال العشرية السوداء، إلا أنّ هذه الطبقة لم تتأثر بتلك الظروف، لأنهم من أرباب المال والأعمال المتحكمين في الأوضاع الاقتصادية؛ وهذه الأسباب تدفعه لرفض "جلالته" الانحناء حتى بعد مماته؛ ولأنّ عبد المال هو جسد بلا روح؛ ونحن نلاحظ أن الجسد بظلين وكأن "جلالته" بروحين؛ روح للمال وروح الإنسان. فصورة الغلاف ستشعرك بالغرابة والدهشة مما يحرك عنصر الغرابة ويثير الكثير من التساؤلات في ذهن القارئ.

1-2- دلالة العنوان:

فالعنوان ذلك التّركيب اللغوي الذي يتموقع في الواجهة، وُضع ليعطي جملة من الوظائف التي من بينها الكشف عن النّصوص اللاحقة، كذلك هو العلامة السيميائية التي تمنح القارئ عدّة دلالات تعريفية أخرى "تمكّن العنوان من اكتساب استراتيجية تمارس فعل التواصل"[2]، ويعتبر "كأهم العتبات الدلالية التي توجه القارئ إلى استكناه مضامين النص، وتفكيك شفراته والوقوف على محمولاته الدلالية"[3]، تحفزه في معرفة العلاقة بين الجلالة والسمو والرفعة بالعبودية، وهي من الطبقات الدنيا في المجتمع التي تبحث عن لقمة العيش، فالعنوان مركب

[1] عالية صالح: تحليل الخطاب الروائي المشرقي من منظور النقد المغربي، أعمال المؤتمر بكلية الآداب، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت- للبنان، 2011، ص368.

[2] منير موراس: آليات إشتغال المفارقة في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة"جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج7، ع2، ديسمبر 2021، ص265.

[3] مجموعة من الأساتذة: فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز الجامعي، خنشلة، جوان2009، ص167.

من جملة اسمية المتكونة من مبتدأ وخبر؛ والخبر (عبد) مضاف والجلالة مضاف إليه؛ فجلالة هي الصفة التي تميز الأسياد والنبلاء، لكنها هنا تحمل بعدا أخر حين ترتبط بالمال مما تجعل صاحبها في منزلة العبد؛ فعبد المال يستبيح كلّ فعل للوصول إلى مبتغاه، والجيب هو قطعة القماش التي توضع في اللباس، والتي تحمل أشياء ثمينة (المال) وتُميّز الطبقة النبيلة والطبقة الحاكمة التي تمسك بزمام الأمور، لتدل على المستوى المادي لجلالته، وكذلك نجد في ثقافتنا الشعبية التي تصف المال بالصاحب المقرب الذي نجده في الشّدة والرخاء، حيث يقول المثل الشعبي "**صاحبي جيبي**"؛ ويقصد بالجيب المال، ليتفجر العنوان معارضا وموضحاً العبودية المتعلقة بالدنيا التي فرضتها الحياة علينا وخضعنا لها، فجلبت لنا التعاسة والمآسي والأخطاء والأوهام حتى الموت. والمفارقة الغريبة هي إصرارنا على أن نبقى عبيداً لجيوبنا، وأهملنا العبودية الحقيقة وهي عبادة الله عز وجل.

نستنتج في الأخير أن مفارقة العنوان أعطت أنموذجا عن الخطاب الساخر الذي مارسه بوطاجين في مجموعته محققا هدفا واضحا يتمثّل في نقد المجتمع نقداً سياسيا واجتماعيا وثقافياً، وذلك من خلال اللعب على الشّيء ونقيضه بدقة ومهارة عاليتين. فلغة الغموض واللامفهوم تفتح المجال للقارئ التأويلات التي تمنحه متعة القراءة ومتعة الاكتشاف اللغة المبطنة من خلال عنصر السخرية.

2- أسباب السخرية في "جلالة عبد الجيب" لسعيد بوطاجين:

إنّ الإنسان لما له من قدرات وإمكانات متوفّرة تساعده على فهم الواقع واستيعابه استيعاباً جيدا، أصبح أكثر دراية وأشدّ حرصا أمام كلّ ما يعترضه، ويحاول المساس بواقعه وبه شخصيا، ومن هنا نجده يحارب كلّ ما يؤذيه أو يسئ إلى مجتمعه، والهدف من هذا كلّه هو الحفاظ روح المجموعة وتماسكها وتقويم سلوكياتها.

تنوّعت وتعدّدت أسباب السخرية والّدوافع المؤدية إليها، فمنها ما هو ذاتي متعلق بالإنسان الساخر نفسه، ومنها ما هو متعلق بالظروف والمؤثرات المحيطة بالكاتب.

2-1- الأسباب الذّاتية للسخرية:

- فالإنسان الساخر "هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع، لِما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان ينقده"[1].

- وكذلك لتعالي الشخص السّاخر بنفسه ونظرته الفوقية للآخرين، وشعوره بالغرور لمكانته المرموقة، لهذا يلجأ إلى النقد المجتمع بإبراز ما فيه من نقائص ومفارقات. ويرى العقاد أنّ "العبث والغرور بابان من أبوب السخرية بل هما جماع أبوابه"[2]، حيث يكشف بوطاجين في قصصه (جلالة عبد الجيب) عن النقائض والعناصر الأخرى كالموارية التي تبين دوافعه الشخصية لكتاباته السّاخرة، ففي قصة (اجتمعوا شذر مذر) التي يقول فيها: "**قيل للحاكم إن الاعصار سيجعل البلدة عصفا مأكولا، فأجاب: حصنوا القصور وشيدوا القبور. وإذ سأله الموالون: ومن يدفن ساكنة الإسطبل، ردّ مبتسما: سيتكفلون بأنفسهم**"[3]. هنا يذمّ الفئة الحاكمة(السلطة) التي تنظر للرعية نظرة دونية، بالرغم من أنّ الآمر الناهي إلا أنّها تعزف عن التكفل بأمور الرعية، فتنعتهم بساكنة الإسطبل. بينما تتحصن بقصورها ومبانيها، وتؤمن كلّ متطلباتها، متناسين ما لهم من واجبات تجاه الرعية، لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته" متفق عليه. ويبقى الشعب كما وصفهم بوطاجين بـ: (بنى مصران) نتيجة الظروف المعيشية الصعبة، وما يعانيه من الجوع والفقر والحرمان هو الضحية في الأول والأخير.

---

[1] محمد أمين طه نعمان: السخرية في الادب العربي، المرجع السابق، ص27.

[2] محمد أمين طه نعمان: المرجع نفسه، ص17. نقلا: (عباس محمود العقاد: مطلعات في الكتب والحياة).

[3] السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، دار الضفاف، بيروت، دار الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018، ص 16.

وفي قصة أخرى بعنوان (أخرج الورقة وكتب) ذكر أيضا تعالي السلطة التي شغلها ملء جيبها عن تتبع وإصلاح أحوال رعيتها، فيقول: "**أطلّ من نافذة قصره الشّاهق فأبصر شيخا مغمى عليه. فكرّ وقال: المؤمن أخو المؤمن، سأساعده بما أوتيت من جاه، كما قال المثل الشعبي: من رأى منكرا فليغيره بقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"[1]. حيث تعكس هذه القصة تردي أوضاع المجتمع الذي لم يحرك ساكنا لدى السلطة. بل أخرج ورقة ودوّن عليها كلّ النقائص ثمّ طواها وراح ينعم بحياته، فيقول: "**وها إنّي أغير المنكر بالقلم، طوى الورقة وخبأها في خزانته، ثم انتشر على أريكته مطمئنا ليتابع مقابلة في كرة القدم**"[2]، مما يبيّن التمادي المنكر وعدم النّهي عنه. ونلاحظ أنّ السعيد بوطاجين دائما ما يقلب الأدوار أو الكلمات أو الأحرف وذلك لإمعانه في السخرية وإثارة كلّ خلفية تتعلق بها، حيث استعمل قلب الكلمات في قوله "كما قال المثل الشعبي" والأصح هو قوله الحديث الشريف.

–ومن الأسباب الذاتية أيضا استعمال السخرية كوسيلة دفاع عن النّفس، إذ تعدّ سببا في زيادة العداوة بين الأشخاص، لذلك يعتمدها النّاس كوسيلة للدفاع عن أنفسهم، وأكدها (أدلر– Alfred Adler) حيث يرى بأنّ "البغض والانتقام هما الشيطانان التوأمان اللذان يولدان السخرية"[3]. وتعدّ العداوة دافعا آخر من دوافع السخرية، وقد تتحوّل إلى انتقام من الآخر لذلك ينقده بطريقة ساخرة تحطّ من قدره ليشفي غلّه وحقده عليه. فالعداوة والانتقام تعدّ أقصى درجات السخرية بمظهرها السلبي.

وتتجسد دوافع السخرية وأسبابها في قصص بوطاجين، من خلال كبح المواطن واستغلال جهوده، فيقول: " **كان يجمع الحطب في الغابة عندما جاءه الحزبي مبشّرا... لماذا لا تلُمع حذاء**

[1] السعيد بوطاجين: المصدر نفسه، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] محمد امين طه نعمان: السخرية في الادب العربي، المرجع السابق، ص 16.

صاحب السموّ كلّ يوم وليلة. أقسم أنها تجارة رابحة. اترك القادوم وتعال. سيعطيك دينارا في عيد الفطر ودينارين في عيد الأضحى. نظر إليه الحطاب من فوق واشتغل: أنت بطال وأنا صاحب حرفة، خفت أن آتي إلى القصر فأزاحمك"[1]. فيستعمل الكاتب أسلوب الاستفزاز والاستهزاء ليعبّر عن النّوايا السيئة للأحزاب الموالية للسلطة، والتي ترسم للمواطن صورة كلّها أمل بمستقبل زاهر وواعد، وسرعان ما يتحول ذلك الحلم إلى كابوس مزعج بعد ظفرها بما تريد. وينجم عن ذلك توّلد العداوة والبغضاء والصّراع بين الرّعية والرّاعي فتتحوّل إلى مواجهة شرسة للبحث عن الحقوق والتلبية المطالب، لذلك تعتبر السخرية وسيلة مهمة من وسائل الدفاع النّفس.

ويعتبرها الأديب وسيلة تعبيرية عما يدور في أعماقه "فيصل الأمر بعض الأحيان إلى منتهاه ويبلغ السيل الزبى، حيث لا يأبى الأديب الخوف... كي يعبر عن آلامه وأوجاع مجتمعه ليلفت نظر الجميع ..."[2]. وبذلك يخرج بالسخرية عن صمته وينتهجها أسلوبا في الكتابة للتعبير عن ذلك الواقع. فيعبّر متأسفا عن تلك الأوضاع المزرية التي آلات إليها الرعية في قصة (الأنذال)، والنذل هو الخسيس من النّاس والمحتقر في جميع أحواله[3]. فيخبرنا فيها: "**قال مطمئنا سأحكمهم سبع سنين. اشتري أبناء الحرام لتزكية أوهامي فينتخبوني حياّ وميتا. أما الرّعية فلا دين لها ستقف مع الواقف**"[4]. فالكاتب يتأسف على الإنسان المهمل المهمش الذي يتلاشى جراء التزوير وغيرها من المعاملات المجحفة، مما تجعل منه –لا محال– تابع للآخر في جلّ أصواته. فحسب رأي عبد الحفيظ بن جلولي في كتابه "مفاتيح الفهم" ومن خلال احتكاكه ببوطاجين، بأنّه كان مهتما بالإنسان المهموم المهمل والمهمّش في علاقاته باللغة المؤسسة

[1] السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص 19.

[2] امير فرهنكَ نيا، على بورحمدانيان : ملامح السخرية في رواية المتشائل لإميل حبيبي، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ،ع 2، خريف والشتاء 1441هـ، 2022، ص165 .

[3] ينظر: الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 1429–2008، ص1597.

[4] السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص 24.

لقاموسه الإبداعي[1]. فمن خلال كتاباته الناقدة للواقع يسعى جاهدا إلى تغير الأوضاع ولو بالقلم. إذ راح يصف الوضع المزري الذي آلت إليه الرعية –خاصة الطبقة المثقفة– التي أصبحت محرومة من ممارسة حقوقها في التعبير بحرية عن آرائها وراحت تتهكم بهم حين وصفتهم بالنساء اللواتي يستعملن الزينة (أحمر الشفاه، والحناء)، فيبيّن لنا في قصة (البردعة) التي لا تصلح إلا للامتطاء فيقول فيها: "**توقف وسأله من عليائه: ماهي وظيفتك أيها العبد؟ فأجابه الكائن الصغير: أنا شاعر كبير، أكتب قصائد موزونة ومقفاة. اندهش فخامته من "موزونة مقفاة" وقال: هل هي أبيات بأحمر الشفاه والحناء؟ فردّ منحنيّا: أجل، إنها أحاسيس عاطفية. فصكّه فخامته مستاء: ألا تستحي أيها النذل؟**"[2]، فالكاتب يصف حالة تهميش المثقف، وما يعانيه من صعوبات ومطبات من أجل إيصال صوته المكتوم. فإذا كان يرى في الوطن العربي بأنه يصنع البرادع والموت والمآسي، فهو في المقابل يرى في الحياة والحضارة وفي جهات أخرى، حيث يشتغل العقل بحكمة ويغلب المصلحة العامة على المصالح الشخصية، وذلك بعيدا عن القبائل التي تتحكم في المصائر والأجيال، حينها فقط يمكن ضمان العيش الكريم للجميع.

تعتبر المزاجية أحد الدوافع للإبداع الفني، إذ يتأثر الفنان بالظروف التي نشأ فيها وتدفعه للتعبير عنها إما بالسلب أو الايجاب، فالفنان المزاجيّ "الذي يكون ذهنه مهيأ إلى التعريض بالغير والسخرية من الناس مع انتقاد دافعي شخصي معين يدفعه إلى ذلك"[3]. فهي قد تنبع من حالته النّفسية المتقلبة، فيكون دائما متتبعا لعيوب الآخرين لتقييمها وتقويمها.

[1] ينظر: عبد الحفيظ جلولي: مفاتيح الفهم عند السعيد بوطاجين(ما كان سيحدث البارحة)، منشورات الوطن اليوم، 2019، ص20.

[2] عبد الحفيظ جلولي: المصدر نفسه، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص27.

إذ يتأثر الكاتب بأوضاع المجتمع وتقلباته، فتؤثر على مِزاجه وتنعكس في أعماله الإبداعية والتي تجسدت مثلا في قصته الموسومة بـ: (العواء فريضة) التي تحكي في مضمونها عن مرض فخامته واستغلال منصبه للتلاعب بمصير الحاشية في قول بوطاجين "**أصيب فخامته بسعال لازمه أعواما مديدة، فوسوس له مستشاروه بتعديل الدستور وإضافة: السعال على كل مؤمن ومؤمنة. وبعد يوم انخرطت الرعية في سعال عاصف أفزع البرية. كان الدهماء يكحون بالعامية، وأما الحاشية فكانت تسعل بالفرنسية. وبعد يوم واحد نفق فخامته وحلّ محله ذئب حاذق فأصف العواء فريضة على الجميع**"[1]. فغيرته على اللغة والهوية العربية وذلك نتيجة الخرق والتشويه الذي طالها خلال الاستعمار وحتى بعده، فلازالت هناك فئة تتباهى بالفرنسية وتعدّها رمزا للتحضر والرقي، كان دافعا لتأجيج غيرة الكاتب وغضبه وإثارة قلمه. وهو ما تكرر أيضا في قصص أخرى كقصة (إنس أم جن) وغيرها.

وقد تتدخل مزاجية الفنان في استحضاره لظروف معينة، وتدفع بالفنان الساخر للتعبير عنها بطريقة إبداعية محكمة النسج والتعبير. ويتجسد ذلك في عدد من قصصه مثل قصة (سيدتي المهذبة) والتي جاء فيها "**وقفت الأميرة أمام المرآة مستاءة وقالت لها: اللعنة عليك أيتها السافلة، أنت تغارين مني وتحسدينني كالساحرة، وجهي أجمل من هذا الذي تعكسينه يوميا دون حياء. سأحطمك وأستبدلك بأخرى تحترم كل ما في من سحر وضياء. سمعتها المرآة وأجابت بوقار النملة: لا حول لي ولا قوة يا سيدتي المهذبة**"[2]، فهو يعبر عن تزييف الحقائق وإخفائها وإظهار الجماليات فقط.

مما سبق يتبيّن لنا بأنّ الجانب السياسي والاجتماعي هو الدافع والسبب الرئيس في جعل الكاتب يتمرد على الأوضاع وينقد الواقع، ومنه يعتدّ بالسخرية كسلاح مباشر في نقده وذلك

[1] المصدر نفسه، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص80.

باستخدام أساليب بارعة تستهوي القارئ فتأخذ بلبه وتُعمل فكره ليصل إلى مبتغاه، فالسخرية إذن ملجأ وشكلا محتملا من الأشكال التي يمكن الاحتماء بها للاقتراب بشكل مباشر من الموضوعات السردية[1]. ولعلّ أقوى باعث على وجود السخرية في صورها المختلفة هو طموح الكاتب إلى عالم مثالي يخلو من كل العيوب والنقائص، لهذا نجده قوي الملاحظة ومترصد لكلّ الهفوات المجتمع وسقطاته.

2-2- الأسباب الموضوعية للسّخرية:

لقد ضجّت الساحة الأدبية بفن السخرية، والتي كانت سلاحاً في يد المبدع الذي يحسن استعمالها متى وكيف ما شاء، فمرة تكون للكتابة والإبداع وأخرى تكون سلاحا تنتقد بها المجتمع من ظُلمته، وقد يكون "الساخر ناقداً حقيقا لديه حساسية لنقائض ... فيسخر بهدف الإصلاح "[2]، فتكتسي السخرية هنا حلّة الإصلاح والتّسوية ما يدعو إلى التغيّر والاستقامة في دواخل الحيز البشري.

ومن أسمى أساليب السّخرية هي النّقد البناء الذي يهدف إلى التّوعية والإصلاح، ويتجسد هذا الدافع مثلا في قصة (الجمهورية العائلية) التي تبين حنق الكاتب من الأوضاع حين ينعت الشعب بالموتى وتبيّن رغبته الشّديدة في الإصلاح فيقول فيها: "**أقسم لهم بأغلظ الأيمان أنه سيشبعهم ضحكا إن بايعوه ملكا لجمهورية الموتى. لم يخيبهم. خصص ميزانية لاستراد النكت وأغرقهم في الموز. أصبحوا ينامون واقفين ويتثاءبون... عندها أطلّ من زحل وتأتأ/ وعدتكم بالضحك ووفيت، أمّا الآن فتقشفوا، انتهت فترة الاستراحة**"[3]. يستعمل بوطاجين هنا الكوميديا

[1] المصدر نفسه، ص10.

[2] نزار الخليل الضمور: السخرية والنثر في العصر العباسي، المرجع السابق، ص10.

[3] السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، ص 28.

الساخرة لتوجيه النّاس إلى الإصلاح وعدم التّلاعب بعقولهم، لما يُطبق عليهم من سياسية تكميم الأفواه وتغطية عيب بعيب آخر نتيجة سياسة التسويف والوعود الكاذبة.

ولا يكفّ عن وصف الشّعب بالموتى الذين تُمارس عليهم كلّ الانتهاكات ولا يملكون حق التّصرف في زمام أمورهم، فنجده في قصة (العين بالعين) أيضا يعالج الطبقة العاملة، حين "**وجه المدير استدعاء للعمال والنقابيين لحضور اجتماع. وإذ جلسوا مهذبين كالموتى خاطبهم: فصلتُ زميلكم لأنّ عقله يشبه عقل الحمار في الحظيرة. قال ذلك وعاد إلى الحانة ليدرس طريقة الاختلاس القادم**"[1]. فالكاتب يقوم بتوعية الناس بطريقة المواربة والمفارقة من أجل معرفة حقوقهم وعدم التفريط فيها، وما نلاحظه في هذه القصة استغلال واستنزاف للطاقات الشّابة، التي تدرك ما يدور حولها من تلاعب بالمال العام بطرق محكمة النسج والتّعبير لذا دعا إلى إقامة الحدّ حين قال: العين بالعين، ولم يستقبل المسؤولين بالنهيق كما فعل الأسلاف. فنلاحظ بأنّ هذه الفئة بالرغم من معرفتها بالقوانين واستيائها من الواقع لم تستطع التغيير بل "**قال ذلك وعاد إلى العمل**"[2].

لقد سيطر الجانب الاصلاحي التّوعوي على القصص في (جلالة عبد الجيب) بهدف تعرية الواقع وتقويمه عن طريق الكتابة، حيث توضح قصة (المزمار أنفع) سياسة التطبيل للرعاة لمقامهم العالي مقابل عبيد ركع لو تجرأوا على خيانة عهده سينالهم سوء المصير، وحين سألهم من تصفّح الكتاب وفضحنا "**التفتوا نحو الجاني، فسجد وبكى: مولاي، أعجبني غلاف الدستور فتأملته، لكني لم أتصفحه خشية إملاق. فصعق الحاكم: أيها الكلب، إنك توقظ الهمّل في الإسطبل، المزمار أنفع لهم ولنا**"[3]، يكشف هذا النص عن تلاعب الرّعاة واستحواذهم على القرارات خشية

[1] المصدر نفسه، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص35.

أن تتجرأ عليهم الرعية وتطالب بحقوقها لذلك ترى بأن المزمار أنفع لها ولهم –سياسة التطبيل–. وتتشابه هذه القضايا في كثير من المحطات والقصص، مثل (الناطحة والمتردية)، و(إن أنت) وقصص أخرى.

وفي الأخير مما تعددت دوافع السخرية، بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية إلا أنّ الهدف من توظيفها يبقى واحدا. وهو تعرية الواقع وبيان عيوبه قصد إصلاحه وتقويمه، لذلك تقدّم بطريقة غير مباشرة وضمنية من خلال الهجاء والتهكم والهجوم على الأعداء، وأحيانا أخرى ترمي إلى الابتسامة في محاولة لنشر البهجة ولإعادة التوازن للنفسية البشر.

الفصل الثاني:

أبعاد السخرية في "جلالة عبد الجيب" عند السعيد بو طاجين

أولا: البعد الاجتماعي.

ثانيا: البعد الثقافي.

ثالثا: البعد السياسي.

السّخرية هي أداة إجرائية يعبّر بها الكاتب عن نظرته للعالم، وتعتبر وسيلة إضحاك وترفيه بالدرجة الأولى، تحمل أبعادا كثيرة، ولا يمكن تجاهل شتى الأمور التي تختفي وراء غياهب المجهول، وانتقاد الأشخاص والعالم والإدانة بالواقع المعاش، ورغم هذه الأبعاد التي ترمي إليها السّخرية، فهي تعتبر شكلا متميزا للكتابة التي تجعل المخاطب بإمكانه الاحتماء بغير المقول، وتجعل المتلقي يستمتع حينا ويحاول تفكيك الخطاب أحيانا أخرى، خوف من الاصطدام بالواقع؛ فيفكّكها عقدة بعد عقدة متسائلا: هل هذا هو المعنى المقصود؟ ومن خلال هذا التّساؤل تتشكل نصوص أخرى ربما تتطابق مع المقاصد الحقيقية أو تقترب منها لمعالجة إشكالية السّخرية في الخطاب الأدبي، ومن هذا المنطلق تناولنا قصص الأديب الجزائري السعيد بوطاجين الهادفة والموسومة بـ: "جلالة عبد الجيب" الصادرة عن دار النشر والاختلاف، عام 2018، باعتبارها تندرج ضمن الأدب الساخر الذي يعري الواقع، ويضع أصبعه على مواطن الاعتلال قصد تقويمها. هذه السّمة التي ميّزت جلّ أعماله الأدبية والإبداعية.

كما تتعدّد أبعاد السخرية، حيث توجه سهام النقد لكلّ ما هو سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي وغيره من القضايا، هذا النقد الذي قد يظنّه المتلقي للوهلة الأولى استهزاءً وانتقاصا للآخر قصد الحطّ من مكانته، وهذا صحيح إلى حدّ ما، والأصح منه ما تتضمنه تلك النوايا المضمرة التي تتجاوز الانصياع والخضوع لتلبية الأهواء النّفسية: كالدعابة والضّحك؛ بل تذهب إلى أبعد من ذلك حين تبيّن للمتلقي الوضع الاجتماعي والسّياسي والثقافي الذي عاشه المؤلف[1]،

[1] امير فرهنكَ نيا، على بورحمدانيان: ملامح السخرية في رواية المتشائل لإميل حبيبي، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمة العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ،ع 2، خريف والشتاء 1441هـ، 2022، ص163.

وما خلفه من ندوب يحاول الروائي البرء منها أو ايجاد حلول لها عبر كتاباته السّاخرة والجادة في الوقت نفسه.

1- أبعاد السّخرية:

تعتبر السّخرية من الفنون الأكثر فعالية وقوة، حيث تملك القدرة على تسليط الضوء على أوجه القصور في بعض السّلوكيات البشرية ونقد جلّ القضايا الاجتماعية والسّياسية وحتى الثّقافية وغيرها، إذ ترى الكاتبة الصّحفية (رشا حلوة) بأنّها: "أحيانا ما تتحول إلى أداة تجريح وهو ما يتطلب حذرا. كما يعدّ الوضع السّياسي المتأزم العامل الرئيس في توليد البعد الفكري والثقافي والاجتماعي وغيره، والذي يُعدّ من أهمّ الأبعاد التي تعطي دلالة إيديولوجية للشخص ومكانته وانتمائه وعقيدته الدينية.

لقد عمل بوطاجين من خلال قصصه "جلالة عبد الجيب" على معالجة المعالم النّصية السّاخرة التي تكشف بؤر الحيرة النفيسة "ذلك بأنّ الروائي الساخر كان قبل شيء روائي الحيرة السيكولوجية"[1]. بمعنى يدرس الوظائف السلوكية، واعتبر بوطاجين جُل نصوصه بمثابة مراوغة وعلى القارئ أن يكون ذا ثقافة واسعة حتى يتمكن من فك شفراتها ورموزها، وفي هذه الحكايات والطرائق ما يحتاج إلى بصيرة وإلى آراء ومواقف"[2]. يستدعي تفكيكها وقراءتها قراءة واعية لفضح مكنوناتها وخباياها.

[1] ر.م. ألبيرس، تر: جورج سالم، تاريخ الرواية الحديثة، منشورات بحر المتوسط/بيروت، باريس ومنشورات عويدات/بيروت، بارس، ط2، 1982، ص178.

18 السعيد بوطاجين: المصدر نفسه، ص11.

1-1- البعد الاجتماعي:

يُقصد بالبعد الاجتماعي للإنسان مكانته الاجتماعية "من حيث وضعها الاجتماعي وإيديولوجياتها وعلاقتها الاجتماعية: مهنته/طبقتها: عامل/طبقة متوسطة: برجوازي إقطاعي ووضعها الاجتماعي، فقير/ غني، إيديولوجيتها رأسمالي/ أصولي/ سلطة..."[1]. ويتعلق غالبا هذا البعد بمكانة الشّخصية داخل المجتمع "وظروفها وما يحيط بها من القدرة التي يتمتع بها... في تعبيره عن الواقع باستعانة بالشخصيات وتفاعلها مع المجتمع"[2]. حيث تكون الشخصية ناتجة عن مؤثرات بيئية اجتماعية تقوم وفق عوامل محدّدة وحتى تتأثر بالوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه "[3]، كما يشمل البعد الاجتماعي التّحوّلات التي تَطرأ على الشخصية، هل هي في غِنى أم في فقر؟ وما مدى التزامها بالعادات والتّقاليد في البيئة والمحيط؟ إذ أنّ هذه الظروف الاجتماعيّة تَلعب دورًا هامًّا في سلوك الشّخصيّة وتصرفها. فشتان بين الشّخصيّة المناضلة الحرّة وشخصيّة الحاكم أو أحد أتباعه. لذلك يسعى الرّوائي في عمله الإبداعي إلى تصوير ذلك التّهدم والضياع والتمزق القيمي الذي لا يؤسس لشيء إلا للتدمير والانتهاك، وإغفال للعقل الذي مهمته الانقاذ وإصلاح[4] ما يمكن إصلاحه. كما نجد "هذا النوع من السخرية في ملامح الإنسان الخارجية في الشعر ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الانسان وحياته كالبخل والغباء والثقل وغيرها"[5].

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب، ط1، 2010، ص40.

[2] سهى عنكه: أبعاد الشخصية القصصية، آخر تحديث: 06:37 ،29 ماي 2022، تاريخ الاطلاع: 13مارس 2023. https://mawdoo3.com

[3] سهى عنكه: المرجع نفسه

[4] ينظر: فعاليات الندوة التكريمية، حول السعيد بوطاجين، النص والظلال منشورات المركز الجامعي خنشلة، جوان، 2009، ص193.

[5] نفين محمد شاكر عمرو، السخرية في العصر المملوكي الأول(648-784)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل فلسطين، 2009 /2008، ص 3.

لقد تناول السعيد بوطاجين في نصه القصصي "جلالة عبد الجيب" عدّة مظاهر اجتماعية متفشية في المجتمع الجزائري: كالسرقة، نهب أموال العامة، الطلاق، والمخدرات وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تهدد سلامة الأفراد وتنغص راحتهم. ومن أبرز القصص التي ركّزت على تصوير البعد الاجتماعي؛ هي قصة (ابن الحرام) التي جاء في مضمونها ذمّ فعل شاب قام بردم ينبوع الماء بعد أن ارتوى منه ماء زلالا، وذمّ الحكم الذي أصدره والد ذلك الشّاب بعد أن زار ينبوع الماء عطشان يريد الشرب، فوجده تحت الأنقاض، فحكم على صاحب هذا الفعل بابن الحرام، فيقول السعيد بوطاجين في نصّه: "**قال قوّال سوق الحراش: مّر فتى من جمهورية بني مصران بساقية فشرب ماء زلالا بعد عطش، وإذ دبت حركة في خطاه ملأها تراباً وحجارة ومضى لا يلوي. ثم مرّ أبوه بعد أيام بحثا عن جرعة ماء يبلّ بها الريق فتذكر ساقية البدو التي نسجها الأجداد بحكمة. قال سأرتوي وأملأ الدلاء. جفف القيظ مسامه دبّ وأدركها بعد لأي. وإذ لاحظ أن الساقية تراب وحجارة قال متذمرا لا يفعل هذا إلا ابن الحرام فردت السّاقية: اسأل ابنك يدلك**"[1]. فإطلاق حكم المُسبق على ابن الحرام يحيلنا مباشرة إلى منشأ هذا الابن الفاسد، والذي كان نتيجة مجموعة من الظروف الاجتماعية التي نشأ فيها، والتي كانت عاملا ودافعا لانحرافه. كما يذكّرنا ردّ فعل الأب بالمثل العربي القائل "يداك أوكتا وفوك نفخ". فالإنسان يجني ثمرة أفعاله؛ أي ما يزرعه يحصده سواء كان خيرا أم شرا، وتلفظه بابن الحرام يذكرنا بمقولة : "ذاك الشبل من ذاك الأسد" ففي مجتمعنا دائما ما نُلقي اللوم على الآخرين قبل أن نلوم أنفسنا، فالتّغيير والإصلاح يبدأ بالذات أولا. مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِم**﴾ سورة الرعد الآية رقم 11، وفي نفس القصة يرجع بنا الكاتب إلى زمن الاستعمار الفرنسي ليذكّرنا بمآثر وفضائل المجاهدين والشهداء علينا، هؤلاء الذين دفعوا بكلّ غالٍ ونفيس فداء لوطن حرّ ومستقل وحوّلوا النار التي كادت تحرقه إلى برد وسلام، فيقول: "**تذكر ساقية**

[1] السعيد بوطاجين: المصدر نفسه، ص 13.

البدو التي نسجها الأجداد بحكمة"[1]، هذا الاسقاط يبرز لنا مدى تهاون الأجيال اللاحقة التي تنعم بالأمن والسلام، وعدم تقديرهم لثمن تلك التّضحيات الجِسام.

وفي قصة (شكرا) التي تطرق فيها إلى مظهر ثانٍ من المظاهر الاجتماعية، صوّر فيه معاناة الطبقة الفقيرة المهشمة في المجتمع. تدور أحداث هذه القصة القصيرة من خلال حوار دار بين المواطن الكادح والملك بسبب الفساد. إذ يقول فيها: "**المواطن الكادح جلالة الملك العظيم أرجو منك أن ترسل لي أحد وزرائك ليحلّ محلّ حماري الذي أصيب بانهيار عصبي بسبب فسادك وفساد حاشيتك وكسل رعيتك- الملك الطيب جدا: أطلب منك أيها المواطن الكادح أن ترسل لي حمارك ليحلّ الوزير- المواطن الكادح: شكرا لك أيها الملك الحكيم، لقد شفيّ حماري. بمجرّد اطلاعه على تهديدك.- الحمار: لا حول ولا قوة إلا بالله**"[2]. فصفة كادح تطلق على الإنسان الذي يعيش أوضاعا اجتماعية مزرية، حيث ذُكرت لفظة الكدح في معجم لسان العرب بهذه الصيغة" كَدَحَ: الكدْحُ: العمل والسّعي والكسب والخدش، والكدح: عمل الإنسان لنفسه من خير أو شر...ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا**﴾؛ أي ناصبا لربك نصباً"[3]. وهنا يُظهر التّهميش الذي يعانيه المواطن البسيط الكادح للحصول على لقمة العيش من طرف السلطة. وهو ما تشير إليه لفظة (بني مصران) المجمّلة بدلالة الجوع وشظف العيش، وحتى تتمكن السلطة من السيطرة عليه والتّحكم في مصيره كممت الأفواه وأرسلت التهديدات ومنعته من إبداء رأيه ليسهُل تسييره والتحكم فيه.

ومن أبعاد السخرية التي وظفها الكاتب في(جلالة عبد الجيب)، القصة التي عنونها بـ:(غير مبال)، إذ تشير إلى سياسة تكميم الأفواه في محتواها "**سعل الفرعون في وجه الحكيم:**

---

[1] المصدر نفسه، ص10.

[2] السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص83.

[3] ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص674.

بهدلتني أيّها الصعلوك أمام الأعداء فاتخذوني أضحوكة القرن ومعرتّه، سخرت مني الأمم والوحوش في أقاصي الدنيا. فسأله الحكيم غير مبال: كيف؟ فأجابه: فضحت جمهوريتي إذ قلت إنها قذارة تشبه راعيها التعيس، فردّ الحكيم مندهشا: معاذ الله"[1]. فلفظة الصّعلوك في اللغة هو "الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه يشق طريقه فيها"[2]. والصّعلكة هنا هي الوجه الآخر للتّهميش في المجتمع. فالظروف الاجتماعية القاسية هي التي تدفع بالشخص إلى العصيان والمواجهة. وأن يسلك طريق الانحراف من أجل الحصول على لقمة العيش، وهذه اللفظة تعود إلى العصر ما قبل الإسلام، فالصّعاليك هم أولئك الذين يخرجون ليلا لقطع الطريق من أجل سرقة ونهب الآخرين، قصد تأمين حاجياتهم من الأكل والشّرب، ويُحسب لهم أنّهم كانوا من أحذق الشّعراء وأجودهم إلا أن الظروف المعيشية الصّعبة خانتهم وجعلت مآلهم التّشرد والنّبذ والإقصاء.

وفي قصة (سأفضحكم) يشير الفعل في دلالته المباشرة إلى كشف المستور وتبيان الحقائق حيث تناولت في مفهومها العام قضية البترول وأبعادها، كسياسية تكميم الأفواه التي تفضي باستخدام البترول توطيد وشراء العلاقات وبالمقابل إهمال الرعية وعدم توفير لهم أدنى شروط العيش حتى كان توفير بيت صغير حلم كل مواطن مع ذلك هم (أبناء السلطة) ينعمون ويتنعمون، وهذا ما يجعل الشعب (بني مصران) يتمرد ويطلب تغير النظام.

من خلال مما سبق ذكره حول البعد الاجتماعي لدى "السعيد بوطاجين" فهذه القصص ما هي إلا نتفة لما يعانيه المواطن البسيط من ظروف اجتماعية قاهرة، جعلت من سعيه وراء متطلبات العيش الضرورية كلّ ما يشغل تفكيره حتى لا يجد وقتا للنّظر في القضايا الأساسية التي تؤرق المجتمع والأمة بصفة عامة. وقد ركز في معظم قصصه على تصوير الصراع بين

[1] السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص89.

[2] يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، ص23.

المواطن والسلطة، هذه الأخيرة التي تملك الجاه والقوة والنفوذ، حيث حاول فضح ألاعيبها أمام الملأ بسبب طغيانها على العامة وما تنتهجه من ممارسات تعسفية من خلال بعض الممارسات التي تظلم الفرد وتقهره. فالنّص البوطاجيني السّاخر يسعى جاهدا للنهوض بهذه الأمة التي ألفت التعسف وتجرعت مرارته، من خلال نقد الفرد ليصل إلى خلاص المجموعة.

1-2- البعد الثقافي:

تعدّ الملامح الفّكرية من السّمات الجوهرية التي تميز الأبعاد عن بعضها البعض "وكلما تنوّعت سماتها الفكرية صارت أكثر تميزاً وحيوية من خلال الوظيفة التي تؤديها وردود الأفعال ..."[1]. فالخطاب السّاخر هو من الأنماط التّعبيرية التي تخفي الآلام الدفينة، وغالبا ما يلجأ إليها لمعالجة الألم بالضد والنقيض.

كما تلعب البيئة دوراً هاما في تكوين شخصية الفرد، فالإنسان ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها بطبيعة الحال، ولا شكّ أنّه يتجرع مرارة المحن التي تصارعه كما ورد في كتاب عبد الرحمن محمود الجبوري في وقوله "نشأ البردوني في بيئة اجتماعية متخلفة فاحتك بالمجتمعات الأخرى واطلع على ثقافتها وتبين له أن في مجتمعه قصوراً ومتخلفة فكرية وثقافية وحضاريا فانتقد هذا المجتمع وسخر منه"[2]، فهنا نستطيع القول أنّ البعد الثقافي يعود إلى تغيرات التي تحدث في بنية المجتمع كتخلف وجهل نتيجة اعتقادات خاطئة ترسبت في ذاكرة المجتمع على مرّ الزمن. حيث تستخدم "السّخرية للتعبير عن الأفكار والآراء التي تدور في خلده"[3]. وعلى

[1] نفين محمد شاكر عمرو: السخرية في العصر المملوكي الأول (648-784)، المرجع السابق، ص3.

[2] عبد الرحمان محمد الجبوري: السخرية في شعر البردوني، المرجع السابق، ص77.

[3] امير فرهنك نيا، علي يورحمدانيان: ملامح السخرية في رواية المتشائل، المرجع السابق، ص 166.

الرّغم من أنّها تثير حزن وعطف قارئها لكنّها تحفزه في الوقت نفسه إلى الاستمرار بقراءتها وفكّ شفراتها للوصول إلى مقاصد كاتبها.

فقصة (اتحدوا بالفصحى) تعالج قضية المثقف العربي، وهي من المواضيع الشّائكة باعتباره الصوت المرتفع الذي يصدح بالحقيقة ويعري الواقع وما يعتوره من اعتلالات بكلّ حرية وشفافية، إلا إنّ هذا الصوت يواجَه بالتكميم والمنع وعدم البوح بآرائه قصد .....هذه القصة تتكلم عن الطبقية العمياء بين أفراد المجتمع، حثالة المجتمع ومقارنته بالطبقة العليا من المثقفين ومحاولة إرضاخهم للقوانين المجحفة ليصبحوا في طبقة دنيا واحدة، وركّز خاصة على الطبقة المثقفة المعارضة والمخالفة للسلطة بقوله: "**مكث المثقفون في الوحل أعواما ينُقّون تحت رعايته السّامية، حتى انزعج من الغثاء أغرق الجمهورية العائلية بمياه الصرف فغدا الجميع إخوة في الرضاعة واتحدوا بالفصحى...**"[1] فالنّق –صوت الضفدع– هو الصّوت المزعج الذي يكدّر صفو الحياة. إذ شبّه صوت المثقفين بصوت الذي تخشاه السلطة وتسعى جاهدة لصدّه بمختلف الطرق. مما جعل الرعاية السّامية(السلطة) تفرض عليه قيودا وتضيق عليه الخناق، وعلى أفكاره وتطلعاته ومحاولاته المستمرة للتّغيير والاصلاح.

تناولت قصة (كفاصلة بربطة عنق) قضية المثقف أيضا، والتي تبيّن في مضامينها طرق تهميشه وكبح جماح قلمه وصوته، والمثقف في هذه القصة هو الشّاعر الذي شبهه بفاصلة – دورها التوقف– بربطة عنق التي قد تخنق صاحبها بدل أن تزيّن عنقه، ليس لشيء فقط لأنّه لا يوالي السلطة ويفضح ألاعيبها بدل أن يمدحها ويثني عليها كما جرت العادة، لذلك وبخته السلطة ونفته من منصبه نتيجة إساءته إليها. فيقول بوطاجين في ذلك: "**وبعد يوم واحد استدعاه الحاكم. جلس الشّاعر مقوّسا كفاصلة بربطة عنق مرتعدة. نظر إليه الحاكم من السماء الثامنة**

[1] امير فرهنك نيا، علي يورحمدانيان: ملامح السخرية في رواية المتشائل، المرجع نفسه، ص14.

ووبخه: خذلتني أيّها الدرويش، ظننتك رجلا مثلنا. أنت مطرود من منصبك لأنك إساءة إلى الدولة... سنبيع نفطا كثيرا ونشتري لها خيطا وإبرة"[1]. حيث ألغى مبدأ حرية التعبير وحاصره من جميع النواحي ليصبح من أتباعه، وما الخيط والإبرة إلا كناية عن كتم ذلك الصوت الذي يملك الحقائق ويسعى لفضحها.

من خلال ما ذُكر سابقا، نلاحظ تأثّر "السعيد بوطاجين" بالوضع الثقافي المزري، الذي يتمثل في التهميش الطبقة المثقفة المبدعة مما دفع بها إلى الهجرة بغية الحصول على متنفس يسمح لها بممارسة حريتها، وذلك من خلال ربط الجانب الثقافي بالفن والغناء فقط، ما يلعبه الإعلام في رفع والاهتمام بهذه الفئة على حساب الثقافة الأصلية بمختلف أشكالها والتي تمثّل بحق ذخيرة الشعوب وتاريخها وهويتها، وبيّنت جوانب معينة من الثقافة من خلال اهتمامها بقضايا الفنانين والرّياضيين ورسمت حولهم هالة من التّقديس مما دفع الشباب إلى التأثّر بهم وتقليدهم. إذن فللإعلام –الموالي للسلطة– الدّور الكبير في توجيه المجتمعات وفرض الحصار والرّقابة حول فئات معينة –المثقفون– نتيجة ما فرضته عليهم من سياسة الاقصاء والتهميش، فينتج عنه عدم القدرة على التغيير.

1-3- البعد السياسي:

تعدّ السّخرية من أكثر أنواع الأدب تتبعا للظواهر الاجتماعية والسّياسية، ورصد مختلف عيوب وهموم ومشاكل المجتمع، حيث أنّ السّخرية لم تقتصر في اشتغالها على المجال الاجتماعي فحسب؛ بل إنّها تخدم جيدا الفكر السياسي[2]. فالإنسان السّاخر هو إنسان متمرد على أوضاع معنية. ومن بينها الأوضاع السياسية، التي تعدّ من أكثر ما يستسفز الكتّاب

[1] السعيد بوطاجين: المصدر نفسه، ص102.

[2] ينظر: شهيدة العزوزي: السخرية في التراث العربي، آفاق الثقافة والتراث، ربيع، ع100، ص35-50.

والأدباء ويجرّ أقلامهم بُغية تسليط الضوء على طبقات المجتمع المهمّشة والمحرومة. ولطالما كانت الحديث في السياسة من المحظورات والطابوهات التي تلحق بصاحبها النقمة وتحل عليه لعنة السلطة إن تجرأ وخاض غمارها. إذن فالسياسة تعتبر عاملاً مهماً ودافعاً أولاً لتوجه الأدباء والشعراء نحو هذا التّوجّه، لذلك غالباً ما تكون السخرية مغطاة تحت الرموز والكنايات.. فهناك علاقة منسجمة بين الجانبين الاجتماعي والسياسي، ومنه كان بروز السخرية منذ القدم –عند الشعراء– مرتبط بالجانب السّياسي. "ففي العصر المملوكي مثلا ظهر النقد السياسي، وهو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز الصورة الفردية يتناول المثالب ذات الآثار السلبية[1]. في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية، والسخرية السّياسية هي نوع "من أساليب المقاومة للسلطة والقمع"[2] وتكبح الطاقات الفذّة المعبّرة عن مجريات الواقع ودواخله. إلا أنّ السعيد بوطاجين لم يساير هذه الأوضاع واهتم بالجانب السّياسي في معظم مواضيعه الساخرة.

تناولت قصة (اتركوا لنا الهدم) والتي جاء في محتواها أنّ الأمير بنى حديقة وكلّ مرة تتحول إلى شيء آخر تحت رعاية أيادي أجنبية، حيث يقول فيها: "**حوّل الأمير ساحة البلدة إلى حديقة تحت رعاية أجنبية، وعندما جاء خليفته حوّل الحديقة إلى إسمنت مسلّح وغرس تمثال جلالته وأعمدة جاء كهربائية فاخرة تحت رعاية أجنبية، وعندما قدم الثالث غضب غضبا عابرا للقارات وقّرر التخلص من الإسمنت وتعويضه بالعشب والورد والليمون والياسمين. وإذ تعذر اقتلاعه استعان برعاية أجنبية. وقبل أن يشرع في الهدم تظاهرت الأمة العظيمة أمام مكتبه، وقال قائدها محتجّا: اتركوا لنا الهدم...تحت رعايتكم والرعاية الأجنبية**"[3] يتبيّن من هذه القصة سياسة تبديد الأموال التي تمارسها السلطة على حساب الظروف المعيشية المزرية التي يعيشها المواطن، والأمرُّ من ذلك

[1] نيفين محمد شاكر عمرو: السخرية في الشعر في العصر المملوكي الأول،684–784، المرجع السابق، ص4.

[2] ميار فتحي، عبد الرؤوف محمود: السخرية السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري 1 أفريل 2023، https://www.google.com/

[3] السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص13.

التبعية الأجنبية التي ظلّت تلازم الشعوب حتى بعد استقلالها. إذ ينجم عنها تبعية في المجلات الأخرى وخاصة الاقتصادية، فتقلبات هذه الأوضاع تتحكم في أسعار النفط وتحتكر السلع وغيرها من المضاربات، واستعمل أسلوب التكرار ليؤكد التدخل السياسي بعملية الهدم والبناء.

كما عرض بوطاجين في قصة "الأسئلة المضرة بالبيئة" شكوى الرعاة من منكر وبطش الحُكام وحاشيتهم، والفساد الذي مارسوه على البلاد، حيث جاء في نص القصة "**اشتكى الرعاة الحاكم منكر الحاشية فقالوا: قوّضنا التقشف والتهمت الذّئاب الغلال والابتسامة، الموت قدرنا الوحيد في قبيلتك الأثمة**"[1]، فهنا الكاتب يتناول القضايا السياسية بطريقة ساخرة هزلية. إذ أنّ "**الخطاب الساخر ينم على الحاجة عقل تنتقد السائد بلفظ أقوى من مواجهة بعنف مادي**"[2] حتى يوصل أفكاره ورآه بكلّ سلاسة واحتراف. فالسعيد بوطاجين يقرأ المكان والإنسان وينفتح انفتاح المفارق لانفعال اللحظة، إذ يباشر جُل علاقاته وكأنّه على معرفة ممتدة منذ زمن[3]. إلا أنّ الحاكم كانت حلوله ترقيعية لم تنصف الشّعب المظلوم الذي هُضمت حقوقه وغُدر به وأنكر جلادوه فعلهم حين سأل الحاكم الملفوف بالعسس سائلا الذئب الفاسد: "**لماذا أكلت حقّ الناس؟ تدخل القاضي وحكم: عقوبته الإعدام ليبرأ من الأسئلة المضرة بالبيئة**"[4].

وتطرق إلى مواضيع السياسية في مواضع عدّة من قصصه، فشهدنا أنّه "يواجه المصاعب بالضحك والابتسام والسخرية والتّعرض فإننا نجد ذلك طبيعة المتعلم المتأدب الناضج الفكر الواسع الحيلة الذي يدرك باللين والضحك والابتسام والتعرض أكثر مما يناله عبر العنف

[1] المصدر نفسه، ص13

[2] محمد فايد: الملمح الساخر في كتابات الجزائرية، منشورات الفا، ط 1، عمان، الأردن، 2021، ص30.

[3] ينظر: عبد الحفيظ بن جلولي: مفاتيح الفهم عند السعيد بوطاجين(ما كان غدا سيحدث البارحة)، المرجع السابق، ص20.

[4] السعيد بوطاجين: المصدر نفسه، ص 23.

والقسوة"[1]. وذلك هو حال بوطاجين الذي فجر كل ما في أعماقه اتجاه رجال السياسة. ففي قصة (جاء بشاهدين) التي تروي في طياتها عن التمويه الذي يقوم به أبناء النظام ويدّعون أنهم من جاؤوا بالثورة حتى الاستقلال، بينما هم كانوا كالفئران، مخبئين يترقبون الفوز أو الخسارة. فيقول الكاتب: "**لبد الزعيم في مغارة نائية سبع سنين. كان يرتجف خوفا من الأعداء. لم ير البنادق سوى في كابوس تسرب إلى مخبئه. ولد ناس ومات ناس جاعوا وتعبوا. لدغه برغوث ونمل وقمل ونحلة وعندما استقلت البلدة أتى بشاهدين كان مليئا ببقع قال إنها من آثار الحرب. وأكّد الشاهدين: هذا المجاهد أباد نصف المحتلين في موقعة المغارة، وبعد شهور أصبح يوزع بطاقات المحاربين على الذين اختبئوا معه سبع سنين ولم يبصروا دم الأسياد الذين استرجعوا التراب ليصبح معزوفة وردة**"[2] حيث يحاول القاص فضحها بشكل ساخر. إذ تنطبق عليهم مقولة الثورة يقودها الأبطال ويستفيد منها الجبناء، وذلك للامتيازات التي نالها مثل هؤلاء بعد الاستقلال، بينما أُغفلت أسماء كثير من الأبطال دون ذكر، قدّموا الغالي والنفيس لتحيا الجزائر حرّة مستقلة.

كما انتقد بوطاجين بشدة الوضع السياسي عند العرب عامة و في الجزائر بصفة خاصة، حيث عالج هذا الوضع بجرأة وجِدة، وذلك لنقص الثقافة من ناحية السياسية. حيث رفض أساليبها باعتبارها وسيلة لخدمة مصالحها الشخصية على حساب المصالح العامة، من فساد في الجهاز الحكومي العربي أدى إلى فساده في الجزائر أيضا، في تخاذله في حل قضايا الشعب. فقد كان لهذا الوضع السياسي المتأزم وقع خاص في نفس الشّعب الجزائري.

[1] السيد عبد الحليم محمد حسن: السخرية في أدب الجاحظ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والإعلام، للبيا، ط1، 1988، ص165.

[2] السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، المصدر نفسه، ص60.

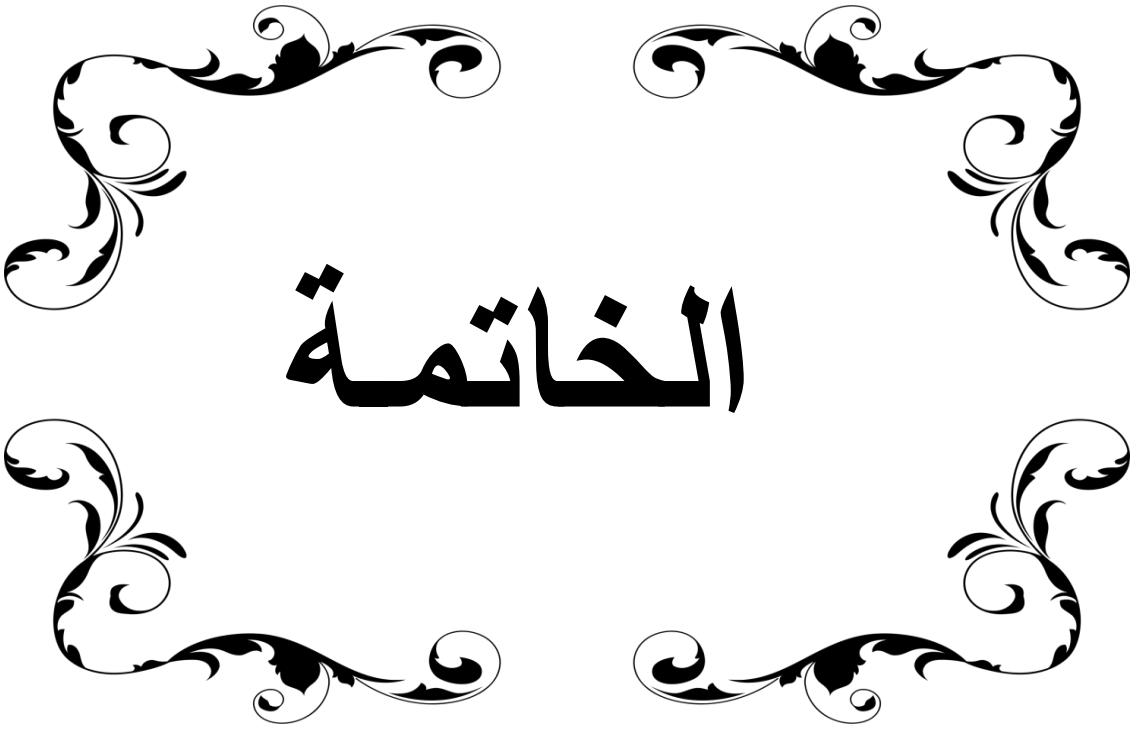
الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدّراسة يمكننا القول أنّ السعيد بوطاجين القاص والأديب والإنسان الساخر، لاحظ مواضع الاعتلال في المجتمع فعمل على تخليصه منها، فسخر من واقعه وحاول التغيير وسخر من عالمه، فرفض واقع الذّل والاستسلام والخضوع والتّهميش، وسخر من كبار المسؤولين، علّه يحط أو يقلل من شأنهم من ناحية ويدعو الشعب الى النهوض من ناحية أخرى، ذلك في سبيل الإصلاح والتقويم. وفي نهاية الدراسة خلصنا إلى أهمّ النتائج:

1- جعل الكاتب من السخرية صوتا للشعب، ذلك لما تعبر عنه من آلام وأوجاع اتجاه الواقع الجزائري المعاش خاصة خلال العشرية السوداء.

2- استعمال سياسة النقد البناء التي كانت تهدف إلى الاصلاح وتسوية أحوال البلاد والعباد.

3- استخدام السخرية من خلال دراسة الأبعاد الثلاثة (الاجتماعي والثقافي والسياسي) بطريقة كوميديا ساخرة.

4- لغة بوطاجين سهلة وواضحة أحيانا وأخرى غامضة وهادفة، فمرة يصرح ومرة يلمح.

5- شخصيات بوطاجين مستوحاة من الواقع والحقيقة إلى حد ما.

6- سخرية بوطاجين لم تكن عبثا بل كانت نتيجة ثقافة واسعة وتجربة عميقة في شتى المجالات.

7- تميزت سخرية بوطاجين بمقاصد وأهداف "السخرية من المسؤولين لردهم لطريق الصواب والسخرية من الشعب ليوقظهم بدعوة النهوض والتقدم، ومن نفسه ليستمر في طريق الإصلاح والتغيير.

وفي نهاية الدّراسة نأمل إنّنا أجبنا عن بعض التساؤلات التي طُرحت سلفا، وأزلنا الغموض عن هذه المجموعة التي مازالت ينقصها المزيد من الاهتمام من طرف الباحثين في هذا المجال.

قائمة الملاحق

1- موضوعات الخطاب الساخر في نص "جلالة عبد الجيب":

هي مجموعة قصصية للكاتب والقاص الجزائري السعيد بوطاجين سنة 2018 في طبعتها الأولى عن منشورات الضفاف بيروت ومنشورات الاختلاف بالجزائر، فالنص عبارة عن 122 قصة من القصص القصيرة جدا وكل قصة لا يفوق معدل سطورها العشر، وهذا لتعبر عن حاجيات النفس بأقل عدد من الكلمات، حسب قول كاتبها، لأن القارئ يفضل الاختزال.

"جلالة عبد الجيب" كانت عبارة عن نصوص في مواقع التواصل الاجتماعي، ثم تحولت لكتاب بإلحاح من القارئ على جمعها ونشرها، ولأنه بالنسبة له هو السلطة الوحيدة، فهو يكتب له مهما اختلف معه، ويقول: "إني أدفع بهذه القصص القصيرة جداً إلى النشر، وأما القراءات والتأويلات فاعتبارها جزءاً من مستويات الاستقبال للفعل السردي، مهما كانت طبيعتها"[1] ويقول نحن في هذه النصوص ما يعجب القارئ وما ينفر منه وهذا أمر طبيعي لذا على النقد أن يكون حاضرا بعلمه، وأن يقول كلمته بحرية. ذلك أننا لا يمكن أن نرقى بسرد دون نقد موضوعي، ويقول أيضا نحن لا نكتب عسلا أو مقدسات، إنما حكايات بطرائق مخصوصة، وفي هذه الحكايات والطرائق ما يحتاج إلى بصيرة وآراء ومواقف. "جلالة عبد الجيب" ليست سواء تجربة تتجاوز تجارب لاحقة، إنها مجرد مقاربة اتكأت عليها بتقنيات

[1] السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، المصدر نفسه، ص10.

ورؤى لكنها ليست خاتمة، إنها بداية لأني أعتبر كل نصوصي بدايات لا تنتهي ولا ترغب في الوصول إلى جهة معينة[1].

2- السعيد بوطاجين والمرجعية الثقافية:

2-1-مولده ودراساته:

هو القاص ورائي وأستاذ جامعي ولد 6 جانفي سنة 1958 بتكسانة (جيجل) بالشرق الجزائري، إلا أنه نشأ بالجزائر العاصمة، زاول دراسته بها، فنال شهادة الليسانس في الآداب قسم اللغة العربية "جامعة الجزائر "و في سنة 1982،وكذا دبلوم تعليمية اللغات جامعة غرونوبل بفرنسا سنة 1994. ثم تحصل على ماجستير النقد العربي في السيمياء من جامعة غرونوبل بفرنسا سنة 1994.

بعد هذا العام عاد إلى الجزائر فتحصل على الماجستير النقد الأدبي في السيمياء من جامعة الجزائر عام 1997، كما نال شهادة الدكتوراه دولة في **النقد الجديد** (المصطلح النقدي والترجمة)بجامعة الجزائر عام 2007[2]، شغل عدة مناصب أكاديمية داخل الوطن وخارجه.

2-2-خدماته العلمية:

له الفضل في التأسيس للعديد من الملتقيات الدولية ومخابر الترجمة من بينها:

[1] ينظر: جلالة عبد الجيب: السعيد بوطاجين، المصدر نفسه، ص11.

[2] ينظر: إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، المرجع السابق، ص29.

-الملتقى الدولي "عبد الحميد بن هدوقة" من 1998 إلى 2009.

-رابطة الكيميائية الجزائريين جامعة سطيف الجزائر 1998.

-كما كان أمين عام الجاحظية برئاسة الطاهر وطار الجزائر من 2003 إلى 2006. وله الفضل في تأسيس مخبر الترجمة بجامعة الجزائر.

-عضو مؤسس للمقهى الأدبي ببرج بوعريريج الجزائر من 2005 إلى 2007.

-ويُعد أيضا عضوا مؤسسا للملتقى الدولي (أبو العيد دودو) بجيجل الجزائر 2009.

2-3-كتبه ومؤلفاته:

-**ما حدث لي غدا:** ترجمته إلى الفرنسية وتترجم حاليا إلى الإيطالية.

-**وفاة الرجل الميت(قصص):** ترجمته إلى الفرنسية كذلك.

-**اللعنة عليكم جميعا(قصص):** ترجمته إلى الفرنسية.

-**أعوذ بالله(رواية):** طبعت عن دار الأمل، تيزي وزو الجزائر.

-**أحذيتي وجواربي وأنتم(قصص):** طبعت عن دار الريحان للنشر الجزائري.

-**تاكسانة بداية الزعتر آخر الجنة.**

-**جلالة عبد الجيب(قصص):** آخر إنتاج أدبي له 2018.

2-4-المؤلفات النقدية:

-**الاشتغال العلمي** "**دراسة سيميائية لرواية غدا يوم جديد لعبد لحميد بن هدوقة**"عن منشورات الاختلاف الجزائري 2000.

-**السرد وهم المرجع** : مضاربات في النص السردي الجزائري الحديث عن منشورات الاختلاف الجزائر 2006.

-**الترجمة والمصطلح:** دراسة في اشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد عن منشورات الاختلاف الجزائرية والدار العربية للعلوم(ناشرون)بيروت 2008.

-**الترجمات:** قام السعيد بوطاجين بترجمة العديد من الروايات لروائيين مختلفين أهمهم:

-**مالك حداد:** ترجمته له رواية الانطباع الأخير la dernière impressionعن منشورات الاختلاف الجزائر والدار العربية للعلوم(ناشرون) بيروت لبنان.

-**كاتب ياسين** : حيث ترجم روايته نجمة nedjma عن منشورات الاختلاف الجزائر.

-**نجيب انزار: ترجم** له مع آخرين ديوان "**كائنات الورق**" d'objets en papier " ترجم الديوان إلى الفرنسية عن اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2006.

-**حميـد قـرين:** تـرجم لـه كتـاب lilas par journée votre vivez أي عش يومك قبل ليلك، عن منشورات ألفا، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- المصادر:

- السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب(قصص قصيرة جدا)، منشورات ضفاف، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2018

2- المعاجم والقواميس:

- ابن فارس أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط3، 1980.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تر: عبد الله الدرويش، دار الكتب، بغداد، ط1، 1423-2003.

- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، 1429-2008.

- إميل بديع يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، ط1، 1987.

- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، كورنيش، النيل، القاهرة، مج51، (باب السين).

3- المراجع:

- أحمد رضا حوحو: الأعمال الكاملة، قصص رابطة كتاب اختلاف، ديسمبر 2001.

- أبو العيد دودو: صور سلوكية، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1993.

- أبو فرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (د ت).

– أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 5، 2007.

– السيد عبد الحليم محمد حسن: السخرية في أدب الجاحظ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والإعلام، لليبيا، ط1، 1988.

– برجوسون هنري: الضحك، تر: الدروبي سامي، عبد الله عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1997.

– حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي، ط1، 2010.

– ر.م. ألبيرس: تاريخ الرواية الحديثة، تر: جورج سالم، منشورات بحر المتوسط/بيروت، باريس ومنشورات عويدات/بيروت، بارس، ط2، 1982.

- سليمان بن محمد الشابة: الرسوم الساخرة في الصحافة –دراسة تحليلية: شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، (د ط)، (د ت).

– عباس بيومي: الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط3، 1985.

– عبد الحفيظ جلولي: مفاتيح الفهم عند السعيد بوطاجين(ما كان سيحدث البارحة)، منشورات الوطن اليوم، 2019.

– عبد الحميد شاكر: الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، (د ط)، منشورات عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت.

– عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البرودني (دراسة دلالية)، كلية التربية، جامعة كركوك، العراق، 2011.

– عبد الكريم اليوغيش: السخرية في شعر الجواهري، جامعة الاسلامية فرع علوم والتحقيقات، طهران (ايران)، 2010.

– فاغور ياسين: السخرية في أدب إميل حبيبي، تح: فيصل الدراج، إ: توفيق بكر، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة –تونس، (د ط)، (د ت).

- قحطان رشيد التميمي: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دار الميسرة، لبنان، (د ط)، (د ت).

- محمد الصالح رمضان: الشخصيات الثقافية الجزائرية، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط1 2007.

- محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، افريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2005.

– محمد أمين طه نعمان: السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن العشرون، كلية البنات، جامعة الأزهر، مكتبة لسان العرب، ط1، دار التوفقية، 1398هـ–1978م.

– محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، المغرب، ط1، 2010.

– محمد فايد: الملمح الساخر في كتابات الجزائرية، منشورات ألفا، ط1، عمان، الأردن، 2021.

– محمد ناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث "القرارة" الجزائر ،2004.

– نزار الخليل الضمور: السخرية والنثر في العصر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، (دط)، 2002.

– نزار عبد الله: السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، عمان، ط1، د.ت.

– يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط3، رقم الايداع: 1978.

-محمد محمد حسين: الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1976.

4- الرسائل الجامعية:

– أمقران حكيم: البحث عن الذات في الرواية الجزائرية –طاهر وطار أنموذجا –مذكرة نيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 1999/1998.

– إيمان الطبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ماجستير، جامعة ورقلة، 2011-2010.

– نفين محمد شاكر عمرو: السخرية في العصر المملوكي الأول (648–784هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل فلسطين 2009 /2008.

5– المقالات:

– أمير تاج السر: مناقشة رواية (مهر الصباح)، المنصة الرقمية لمناقشة الروايات السودانية، ع 7، أغسطس 2020.

– أمير فرهنكَ نيا، على بورحمدانيان: ملامح السخرية في رواية المتشائل لإميل حبيبي، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ،ع 2، 1441هـ– 2022.

– خليفة مأمور، علي كرباع : السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال المصطلح ،التطور ،الحضور والفعالية، مجلة المدونة، الوادي، مج7،ع2، ديسمبر2022.

– شهيدة العزوزي: السخرية في التراث العربي، آفاق الثقافة والتراث، ربيع، ع100، 01 ديسمبر 2017.

– عالية صالح: تحليل الخطاب الروائي المشرقي من منظور النقد المغربي، أعمال المؤتمر بكلية الآداب، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت– للبنان، 2011.

– فلك حصرية: وللسخرية مآرب، مجلة الأدب الساخر، الموقف الأدبي، ع618–619/تشرين الأول –تشرين الثاني، 2022.

– مجموعة من الأساتذة، فعاليات الندوة التكريمية، حول الدكتور بوطاجين، النص والظلال، منشورات المركز الجامعي خنشلة، جوان2009.

– منير موراس: آليات اشتغال المفارقة في القصة القصيرة جدا قراءة في مجموعة "جلالة عبد الجيب" للسعيد بوطاجين، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، مج7 ،ع2، ديسمبر 2021.

6– المواقع الإلكترونية:

– رشا حلوة : السخرية كأسلوب لمواجهة الواقع ...وللتجريح أحيانا، 2018/12/19، بتاريخ: 30 مارس2023، الساعة: 10.23 https://p.dw.com/p/3AONn

– سهى عنكه: أبعاد الشخصية القصصية، آخر تحديث:06:37،29 ماي 2022,13 مارس 2023 https://mawdoo3.com

– ميار فتحي، عبد الرؤوف محمود: السخرية السياسية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الرأي العام المصري، بتاريخ: 01 أفريل 2023، على الساعة: 15:45 https://www.google.com/

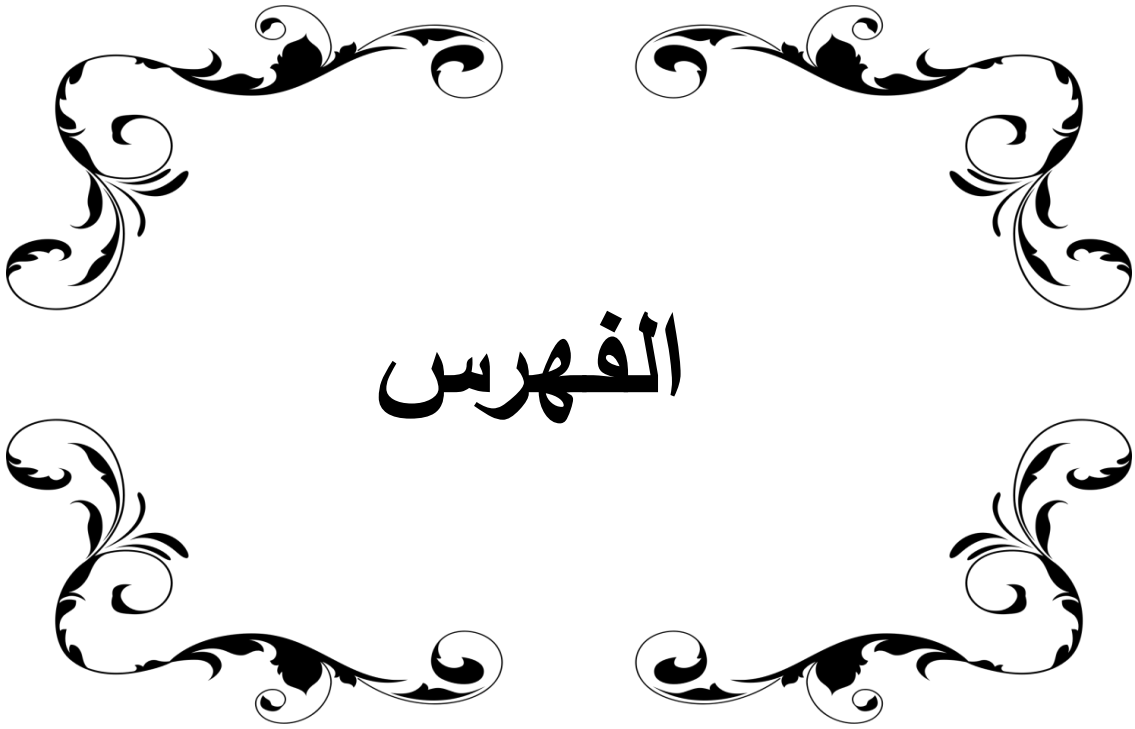

الفهرس

المحتويات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
الملخص	
المقدمة	أ-د
الفصل التمهيدي:	14-1
1-مفهوم السخرية:	2
1-1-في اللغة	2
1-2-في الاصطلاح	3
2- أنواع السخرية	4
2- 1- السخرية والهجاء	5
2-2 -السخرية والتهكم	5
2-3 -السخرية والضحك والهزل	6
2-4 -السخرية والكوميديا	7
3-مفهوم السخرية عند الغرب	8
4-مفهوم السخرية عند العرب	9
5-مفهوم السخرية في الأدب الجزائري	11
6-مفهوم السخرية الاجتماعية.	13
الفصل الأول: تجليات السخرية في "جلالة عبد الجيب" لسعيد بوطاجين	727-16
1-قراءة في عتبتي االغلاف والعنوان.	17
1-1-دلالة الغلاف.	17
1-2-دلالة العنوان.	18
2-أسباب السخرية عند السعيد بوطاجين.	19
2-1-الأسباب الذاتية.	20
2-2-الأسباب الموضوعية	25
2-الفصل الثاني: أبعاد السخرية في "جلالة عبد الجيب" لسعيد بوطاجين	37-28
2-أبعاد السخرية عند السعيد بوطاجين" جلالة عبد الجيب"	30

2-1-البعد الاجتماعي.	**30**
2-2-البعد الثقافي.	**35**
2- 3-البعد السياسي.	**37**
الخاتمة	**43-41**
الملاحق	**49-44**
القائمة المصادر والمراجع	**56-50**
الفهرس	**59-57**